الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبـية

وزارة التعلـيم العـالي والبحث العـلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — كلية الآداب والحضارة الإسلامية

–قسنطينة– — قسم اللغة العربية

دروس في علم اللغة النفسي

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عامة

من إعداد: د/ نعيـمة روابــح

السنة الجامعية: 2021/2020م– 1443/1442هـ

مقرر مفردات مادة: علم اللغة النفسي

السداسي الأول

وحدة التعليم الأساسية

المعامل:02 **الرصيد:04**

1 اللسانيات النفسية: تحديد المفهوم

2 اللسانيات النفسية: المجالات

3 علاقة اللسانيات النفسية بعلم اللغة

4 علاقة اللسانيات النفسية بعلم الاجتماع

5 علاقة اللسانيات النفسية بعلم التربية

6 قضايا اللسانيات النفسية

7 مراحل اكتساب اللغة(الأم)

8 مراحل اكتساب اللغة الثانية الأخرى

9 إنتاج اللغة وتفكيكه

10 علم أمراض الكلام

11 علم أمراض التخاطب وعيوب النطق

12 فقدان اللغة

13 اللغة والتحليل النفسي

14 اللغة والإدراك

مقدمـــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فهذه دروس في مادة "علم اللغة النفسي" موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر نظام (ل م د) السنة الجامعية 2020/ 2021م، ومفردات المادة موافقة لمقررات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. حاولت من خلالها تقديم مادة هذا العلم الجديد في طرحه وبعض قضاياه ومنهجه، إننا اليوم نرى اللسانيات (نظرية كانت أم تطبيقية) من العلوم الأساسية التي حُقّ لها أن تُطلب، خاصة وأنها همزة وصل بين العلوم الإنسانية وغير الإنسانية؛ إذ أصبحت مطلبا جوهريا في علوم شتى.

إن اللسانيات النفسية اليوم، وإن كانت تقدم نفسها على أنها حديثة، فإنها بعد مرور قرون من الأبحاث على يد مختصين وعلماء وباحثين تمثل في معظم قضاياها وأطروحاتها مجرد إعادة هيكلة لما كان سائدا قديما، والمتتبع لمسار الفكر اللساني العربي والغربي أثبت أن الكثير من الدراسات والقضايا وردت في كتب التراث، منظمة أحيانا، ومبعثرة أحيانا أخرى، تحت عناوين متباينة ومصطلحات مختلفة عما هو متعارف عليه في الدرس اللساني الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استمرارية البحث اللساني وتقاطع الفكرين العربي والغربي على الرغم من اختلاف الإطار الابستمولوجي الذي تشكّلت في ضوئه هذه القضايا اللغوية.

ومن الأهداف المسطرة لتقديم هذه المادة هي تبسيط الجهاز المفاهيمي للسانيات النفسية وتعريف بقضاياها وتقاطعاتها مع العلوم الأخرى كعلم اللغة وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم التربية، وغيرها

هذا التلاحم بين العلوم يحتاج من الطالب التمكن من أدوات البحث وتوظيفها في مقاربة النصوص والخطابات والاشتغال بالمنهج الصحيح، كما تهدف هذه الدروس إلى إظهار مواطن الجدة في الطرح التي صاحبت ظهور هذا العلم وانفتاحه على العلوم المعرفية أو الإدراكية كاللسانيات العصبية، والعرفانية، والحاسوبية،....الخ، التي انصب اهتمامها في دائرة البحث عن تفسيرات لقدرة العقل الإنساني وطبيعة نشاط الدماغ واشتغاله.

ولتحقيق هذا الهدف حاولت تحري الدقة في الطرح المعرفي للسانيات النفسية مع تجاوز بعض الأمور لأن الطلبة سبق لهم وأن تحصلت في مكتسباتهم المعرفية السابقة (طور الليسانس)، وتفاديا للتكرار الذي أصبح سمة بارزة في الدراسات النظرية خاصة.

ولا أنسى في هذا المقام التنويه إلى النقص الواضح لكتب اللسانيات النفسية والبحوث العلمية المكتوبة في اللغة العربية، حيث أن بعض ما هو متوفر حاليا على الساحة العربية يعد قديما بمعلوماته وأفكاره وهو ما استغرق منا زمنا لجمع هذه المادة، ومن أهم المراجع التي استندت عليها: علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه لجلال شمس الدين، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي لجمعة سيد يوسف، وعلم اللغة النفسي لتوماس سكوفل وغيرها.

ختاما أرجو أن تكون هذه الدروس في مستوى تطلعات الطلبة وحسبي أن حاولت واجتهدت ويبقى باب الاشتغال على اللسانيات النفسية مفتوحا يحتاج إلى دراسات أخرى.

أستاذة المادة: د/ نعيمة روابـح

المحاضرة الأولى: اللسانيات النفسية: تحديد المفهوم

لم تعد المناهج اللغوية الغربية الحديثة مقصورة على دراسة الصيغ والأبنية الظاهرة للغة، بل تعدت ذلك إلى دراسة جوانبها السلوكية والمعرفية خاصة الجوانب ذات العلاقة باكتساب اللغة وتعلمها، مستعينة بنتائج الدراسات العصبية والنفسية والاجتماعية وغيرها.

وقد عُرف هذا النمط من الدراسة بعلم اللغة النفسيPsycholinguistics؛ هذا العلم الذي أصبح محور الدراسات اللغوية الحديثة، بعد أن تحولت تلك الدراسات في النصف الثاني من ق20 من دراسات لغوية نفسية معرفية تهتم بدراسة اللغة في النفس البشرية، وتحدد مناطقها ووظائفها داخل دماغ الإنسان، وترصد نموها، واكتسابها، وتعلمها، وما يؤثر في ذلك كله من عوامل ومشكلات داخلية وخارجية.

أولا/ تعريف علم اللغة النفسي Psycholinguistics

ورد في المصادر اللغوية النفسية عدد من التعريفات لهذا العلم، تتشابه جوانب معينة، وتختلف في أخرى، بحسب خلفيات أصحابها واختلاف نظراتهم لهذا العلم، وترتيب موضوعاته.

-فقد عرفه ديفيد كريستال David Crystal في معجمه اللغوي النظري A Dictionary of linguistics and phonetics بأنه :"فرع من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي والعمليات النفسية التي يعتقد أنها تفسر ذلك السلوك".[1]

-وعرفه جاك ريتشاردزJack Richards وجون بلات John Platt وهيدي بلات Heidi Platt في معجمهم اللغوي التطبيقي Longman Dictionary of language of teaching and appliedlinguistics :"العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها".[2]

---

[1] علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1427هـ، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

-وعرفه كرستن مالمكجايرKrestonMalmkjaer وجيمس أندرسون James Anderson في موسوعتهم اللغوية The linguisticsEncyclopedia بأنه:" العلم الذي تتكاتف فيه الرؤى والجهود اللغوية والنفسية لدراسة الجوانب المعرفية التي تفسر فهم اللغة وإنتاجها".[1]

-أما عالم اللغة النفسي أَلَن جارنهامAllen Granham فقد وصف هذا العلم في كتابه Psycholinguistics Central topics بأنه:" ميدان علمي تجريبي...وأنه علم يدرس الآليات العقلية التي يستطيع الإنسان بواسطتها استعمال اللغة بهدف الوصول إلى نظرية مفهومة تفسّر إنتاج اللغة واستعمالها".[2]

فالملاحظ على هذه التعريفات انها تتفق على ان علم اللغة النفسي علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها والتي بها يكتسب الإنسان اللغة، لكنها تختلف في تصنيف هذا العلم، وتناول موضوعاته وترتيبها حسب أهميتها.

-أما الباحثة في علم النفس جين بيركو جليسون Jean Berko Gleason فقد عرفته تعريفا نفسيا لغويا أقرب إلى ميدان علم النفس منه إلى علم اللغة، فقالت:" هو العلم الذي يهتم بالكشف عن العمليات النفسية التي تقود الإنسان إلى اكتساب اللغة واستعمالها".[3]

ثانيا/ علم اللغة النفسي أم علم النفس اللغوي؟

هل ثمة فرق بين مصطلحي علم اللغة النفسي Psycholinguistics وعلم النفس اللغوي Psychology of language؟ أم أنهما مصطلحان لمسمى واحد؟.[4]

---

[1] The linguistics Encyclopedia, Malmkjaer,K, and Anderson, J, New York, Routledge, 1996, p362.

[2] علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

[4] _Voir : La sociolinguistique russe actuelle: deux approches divergentes et non conflictuelles ?,Margarita Schoenenberger , Etudes de lettres, Open Edition, Université de Lausanne,2009,p123.

_Voir:De la sociolinguistique a la sociologie du langage: de l'usage des frontières, Cécile Canut, Editions de la Maison des sciences de lhomme ,langage et société, 2000, p93_95

يرى فريق من الباحثين أن المصطلحين مترادفان وأنهما اسمان لعلم واحد، عُرف أول الأمر بعلم النفس اللغوي، ثم تطور فأضيف إليه مصطلح آخر هو علم اللغة النفسي، كغيره من العلوم النفسية المرتبطة بالعلوم الأخرى؛ كالتربية والصحة النفسية، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة، وما شابهها من العلوم التي تفرعت منها علوم مركبة من جزأين كعلم النفس التربوي، وعلم النفس العيادي، وعلم النفس الاجتماعي، إضافة إلى علم النفس اللغوي.

غير أن المتتبع للدراسات النفسية واللغوية والتربوية يدرك أن ثمة فروقا دقيقة بين المصطلحين سواء من الناحية التاريخية أم من الناحية الوظيفية؛ فمن الناحية التاريخية يلاحظ أن مصطلح علم النفس اللغوي أسبق في الظهور من مصطلح علم اللغة النفسي، إذ ظهر الأول في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20م وظهر الثاني في بداية النصف الثاني من القرن 20 م.

أما من الناحية الوظيفية يعد الأول فرعا من فروع علم النفس Psychology ويعد الثاني فرعا من فروع علم اللغة Linguistics، ولكل واحد منهما وظائفه ومجالاته.

فالأول يهتم بعلم نفس اللغة إذ يدرس اللغة بوصفها مكونا من المكونات النفسية وظاهرة من ظواهر النفس البشرية، يتناولها أداة لشرح المفاهيم النفسية كالذكاء والذاكرة والانتباه وعيوب النطق والتعلم وتحديد وظائفها في السلوك.[1]

أما الثاني فيهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها، كما يهتمون بالبحث في أثر القيود النفسية على فهم اللغة، واستعمالها وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة.

لقد ظهر علم اللغة النفسي علما مستقلا بهذا المفهوم عندما طرح اللغوي الأمريكي تشومسكي نظرياته وآرائه حول طبيعة اللغة ووظيفتها، ومنهج دراستها وتحليلها، وأساليب اكتسابها. تلك النظريات والآراء التي تعد ثورة على البنويين الذين ينظرون إلى اللغة نظرة شكلية فقط، وعلى السلوكيين الذين يرون أنها سلوك آلي تكتسب كما العادات السلوكية الأخرى.

---

[1] ينظر: في علم النفس اللغوي، اللغة بين علم النفس وحروبها واضطرابها، سليمان السيد عبد الحميد، عالم الكتب،ط1، القاهرة، 2015م، ص85.

خلاصة القول فإن هذه النظرة إلى اللغة قد أدت إلى تحويل الدراسات اللغوية من دراسات نظرية تهتم بوصف الجوانب البنوية الشكلية للغة فقط إلى دراسات لغوية نفسية تهتم بالمعنى والجوانب العقلية المعرفية في اللغة وعدم الاقتصار على وصفها وصفا شكليا آليا.

المحاضرة الثانية: اللسانيات النفسية: المجالات

تهدف اللسانيات النفسية إلى الإجابة عن جملة من الإشكاليات أهمها: كيف يكتسب الإنسان اللغة وكيف يستعملها؟ كيف يفهم الإنسان الكلام وكيف ينتجه؟ ما الآليات العصبية التي تتحكم في هذه العملية؟ ما المشكلات التي تؤثر في اكتساب اللغة وفهمها واستعمالها؟...

انطلاقا من هذه التساؤلات وغيرها يمكن إجمال أهم المجالات التي يشتغل عليها هذا العلم في:

-فهم اللغة سواء كانت منطوقة أم مكتوبة إذ يركز على الدراسات التفصيلية للعمليات العقلية والعصبية المستخدمة في إنتاج وفهم اللغة، كاستقبال الرسالة اللغوية، والتعّرف عليها، ومن ثم فهمها وتأويلها.

- دراسة السلوك اللغوي الذي يعدّ رابطا مشتركا بين علم اللغة وعلم النفس.

-دراسة العمليات العقلية التي تسبق العبارات اللغوية المنطوقة.[1]

- يتجه علم اللغة النفسي إلى اكتشاف قوانين عامة تفسّر السلوك الإنساني مثل: التعلم، الإدراك،....

-يسهل عملية الاتصال في المجموعة اللغوية عن طريق توظيف الوسائل اللغوية المتاحة للغة المستخدمة.[2]

المشكلات والاضطرابات اللغوية، كعيوب النطق الخَلقية أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر، أو ما يرتبط بها من أعصاب وأجهزة في مراكز اللغة في الدماغ، مثل: تأخر الكلام، احتباس الكلام، صعوبة القراءة، التأتأة، اللجلجة،...

-كشف العلاقة بين اللغة والأمراض النفسية أو ما يسمى "التخلف العقلي"، الذي يؤدي إلى بعض الأمراض اللغوية، ويظهر في تأويل الكلام على غير ما يفهمه عامة الناس، وكذا الهلوسة السمعية وغيرها.

-الثنائية اللغوية Bilingualismوالتعددية اللغويةMultilingualism، ودراسة ما يتعلق بهما من مسائل ومشكلات في اكتساب اللغة الأم أو الثانية.[3]

---

[1] ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، ص 8، 9.

[2] ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص16، 17.

[3] ينظر: علم اللغة النفسي في التراث العربي، جاسم علي جاسم، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد154، ص509.

-الاتصال غير اللغوي عند فئة الصم البكم من حيث الاستعمال والاكتساب وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.

-العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك (داخلية أم خارجية).

-دراسة العمليات النفسية التي تحدث في أثناء القراءة والمعروفة بسيكولوجية القراءة Psychology of Reading سواء في اللغة الأم أو اللغة الثانية أو الأجنبية.

-كيفية تعلّم وتعليم اللغات الأجنبية إذ سعى الباحثون في اللسانيات النفسية إلى تأسيس نظرية لتعليم اللغات الأجنبية بسهولة وسرعة وفاعلية.

المحاضرة الثالثة: علاقة اللسانيات النفسية بعلم اللغة

قبل البدء في الحديث عن علاقة اللسانيات بعلم اللغة سنشير من خلال المخطط التالي إلى موقع اللغة بين العلوم الأخرى:

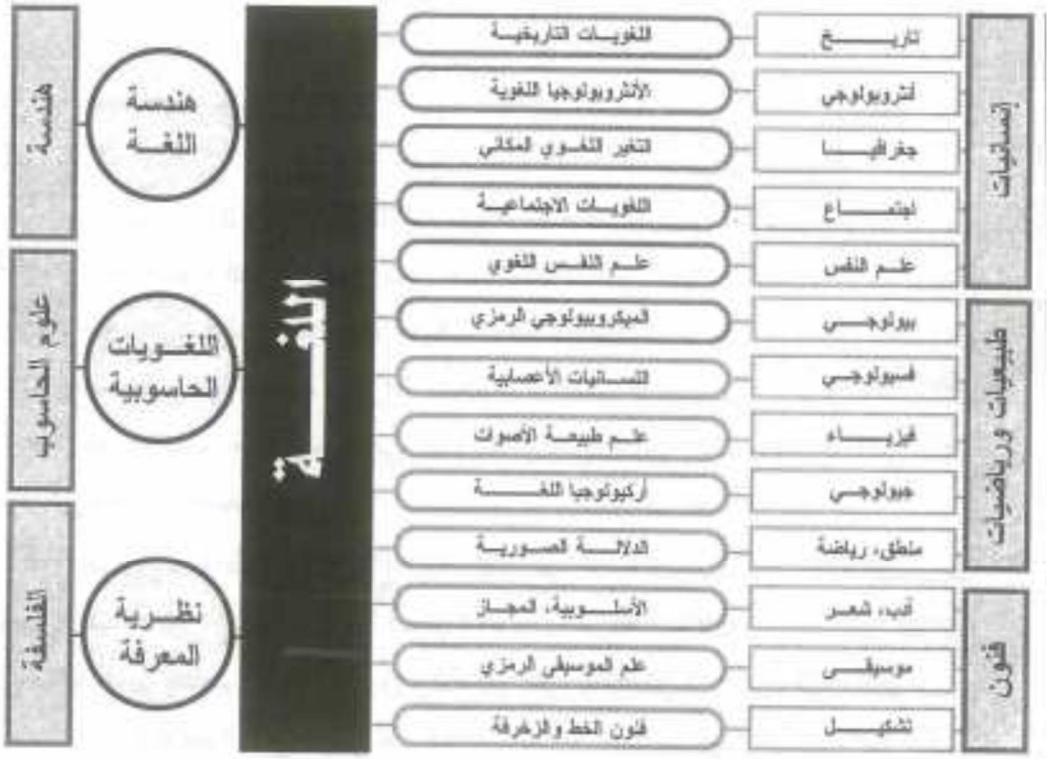

موقع اللغة على خريطة المعرفة

يعدّ علم اللغة النفسي Psycholinguistique واحدًا من أهم فروع علم اللغة التطبيقي، بدأ الاهتمام به بشكل كبير في أمريكا في الخمسينات من القرن الماضي؛ عندما أفصح تشومسكي Chomsky عن آرائه النقدية حول طبيعة اللغة ووظيفتها وأساليب اكتسابها، ومنه دراستها وتحليلها في كتابه المشهور "الأبنية النحوية" syntactiques structures (1957)، وكذلك من خلال هجومه العنيف على البنيوية والبنيويين، والسلوكية والسلوكيين في علم النفس- خاصة عالم النفس السلوكّي سكينرSkinner– الذين يهتمون بظاهر اللغة لا بعمقها، ويفسّرون عملية اكتسابها تفسيرا آليا، متناسين الجانب الإبداعي في اكتسابها واستعمالها.

ربما يتصور الكثيرون أن اللغة كموضوع للدراسة وقفٌ على دارسْي اللغة وفروعها كالنحو والأدب والشعر والبلاغة وغيرها، كما يرى البعض أنها موضوع خاص باللسانيات linguisticsوهو علم حديث نشأ مع فردينان دي سوسيرF.De Soussir، والذي يهدف إلى دراسة اللغة دراسة وصفية موضوعية.

ولما كانت اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية ، "إما كعنصر أساسي في البحث، أو كأداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أو ذاك، فقد تداخلت مفاهيم علم اللغة في معظم العلوم الإنسانية، ونشأ عن التأثير المتبادل بينها تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي Sociolinguistics، وعلم النفس اللغوي (أو علم اللغة النفسي) Psycholinguistics".[1]

ويعد الاهتمام بالعقل الإنساني والعمليات العقلية مدار بحث الإنسان واهتمامه عبر العصور، حيث اعتبر العلماء السلوك المعرفي أحد أهم أشكال السلوك الإنساني الذي أثار فضول الإنسان وشغل تفكيره حول قضايا كالإدراك والانتباه والتخيّل والتفكير والذاكرة وغيرها.[2]

فالنشاط المعرفي هو ميزة للإنسان ينفرد بها عن بقية الكائنات الحية (لها قدرات معرفية محدودة كما أنها تفتقر إلى اللغة البشرية التي خص الله بها الإنسان وحده)، فكانت جل اهتمامات اللسانيات النفسية موجهة لفهم العقل الإنساني وعملياته ووظائفه المعقدة.

مما تقدم يمكن القول إن هذين التخصصين (اللسانيات النفسية وعلم اللغة) يظهر التقاؤهما في الاهتمام باللغة ودراستها كمظهر من مظاهر السلوك الإنساني؛ وإن كان علم اللغة ميدان عام يبحث في مختلف مستويات اللغة الصوتية والفونولوجية والصرفية والمورفولوجية والنحوية ...وما يتعلق بها من النواحي: الاجتماعية والثقافية والنفسية والعقلية والفسيولوجية ..وغيرها مما يتعلق بتحليل اللغة والبحث فيها ووصفها، وطرق اكتسابها، وتعلمها وتعليمها، وتوظيفها في الميادين العلمية كالرياضيات والإحصاء والحاسوب،...

---

[1] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (عالم المعرفة)، الكويت، 1990م، ص16.

[2] ينظر: علم النفس المعرفي، النظرية والتطبيق، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، عمان، 2012م، ص21.

المحاضرة الرابعة: علاقة اللسانيات النفسية بعلم الاجتماع

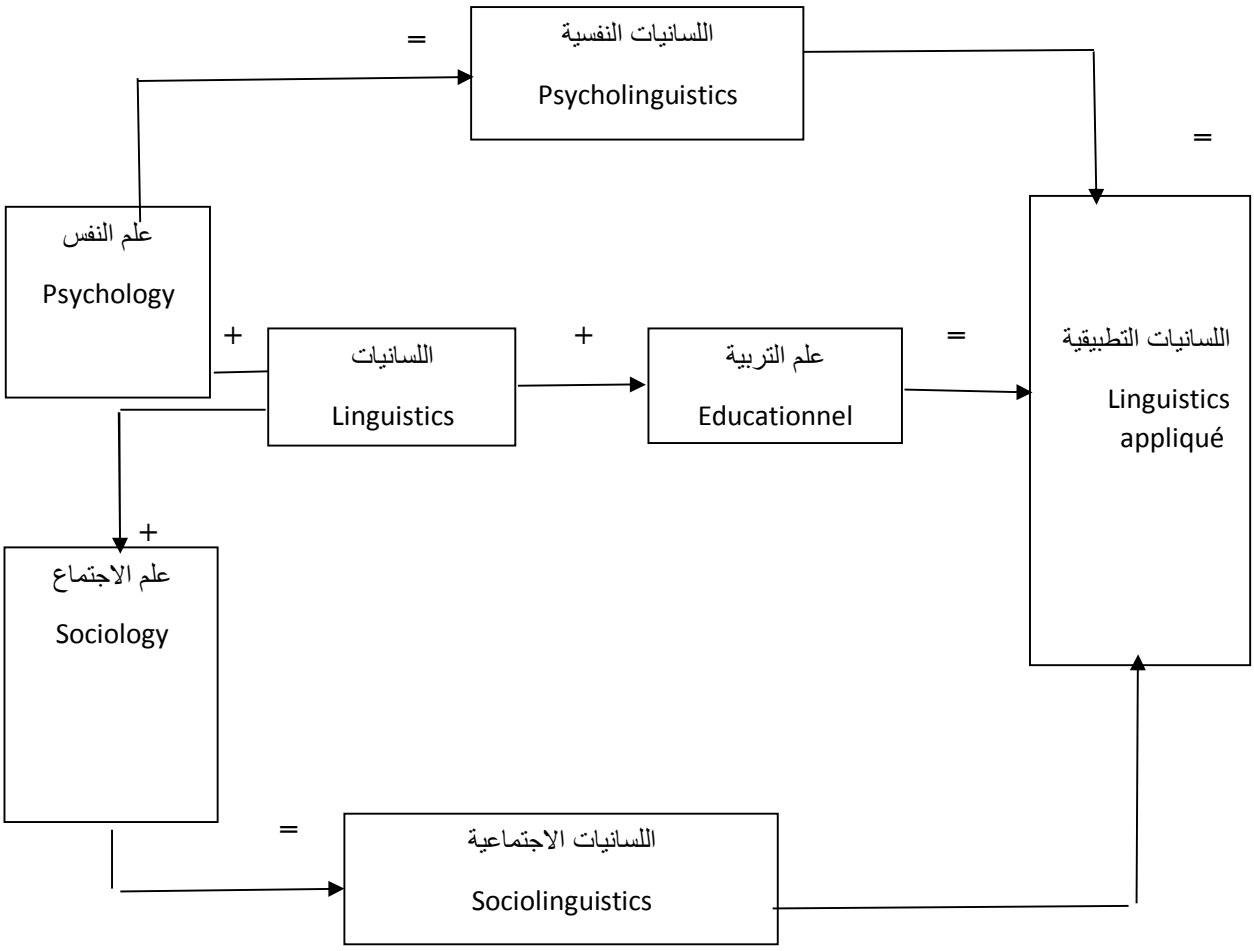

–مخطط يوضح علاقة اللسانيات بالعلوم الإنسانية –

أولا/ علم اللغة الاجتماعيSociolinguistics

هو دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وهو علم يندرج ضمن أهم مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوي من منظوريْ المناهج الدراسية ومجالات البحث، على أن القدر الأكبر من النمو في مجال علم اللغة الاجتماعي قد حدث في نهاية الستينات، وليس معنى ذلك أن دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع من ابتكار فترة الستينات، فعلى العكس من ذلك، هناك تراث قديم العهد في دراسة اللهجات وفي الدراسات التي تتناول العلاقات بين معاني الكلمات والثقافات الأخرى.[1]

[1] ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب، ط3، القاهرة، 1997م، ص 41.

أما الجديد الذي استحدث في الستينات فهو الاهتمام الواسع والإدراك بأن علم اللغة الاجتماعي قادر على كشف الكثير مما كان غامضا من طبيعة اللغة وطبيعة المجتمع.[1]

يمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

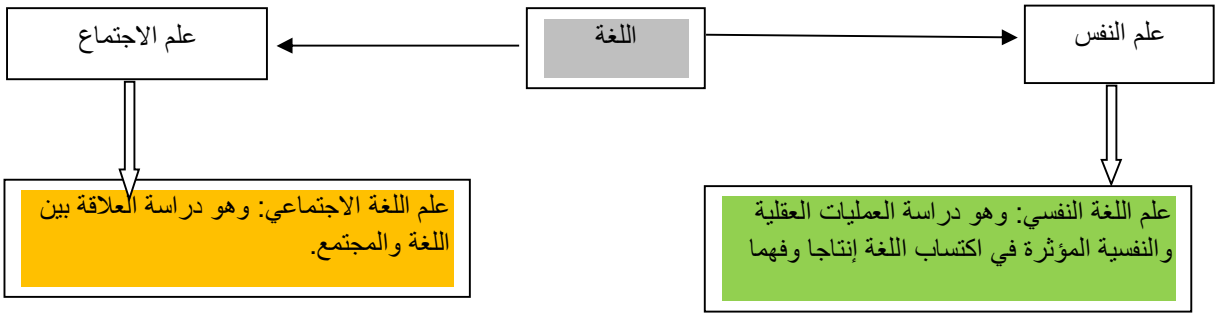

ثانيا/ علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة

هناك رأي شائع أن هناك اختلافا بين العلمين، وأن الاختلاف يكمن في أن علم اللغة لا يهتم إلا ببنية اللغة language structure دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية social context التي تُكتسب فيها اللغة وتستخدم.

إن مهمة علم اللغة الاجتماعي –حسب هذا الرأي– هي اكتشاف وتحديد قواعد أية لغة حتى يستطيع اللغويون بعد ذلك أن يدرسوا نقاط هذه القواعد بالمجتمع (مثل بدائل التعبير اللغوي التي تستخدمها المجموعات الاجتماعية المختلفة للتعبير عن شيء واحد –المشترك اللفظي–).[2]

وهناك رأي يذهب إلى القول:بما أنه لا جدال بأن الكلام هو سلوك اجتماعي فإن دراسته دون الرجوع إلى المجتمع لا تختلف عن دراسة سلوك المغازلة في المجتمع دون الربط بين سلوك كل من الطرفين المشتركين في المغازلة.

يقوم هذا الرأي على أن الكلام وظيفة اجتماعية باعتباره وسيلة للاتصال، وطريقة لتمييز المجموعات الاجتماعيةالمختلفة، كما أن دراسة الكلام دون الرجوع إلى المجتمع الذي يُتحدث فيه هو استبعاد

---

[1] ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د.هدسون، تر: محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990م، ص 11.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستخدمة في الكلام، ويمثل هذا المنظور رأي **فيرث**Firth صاحب المدرسة السياقية وأتباعه: **هاليداي** Halliday و**براون**Brown صاحب أهم الدراسات الحديثة في النظرية اللغوية.[1]

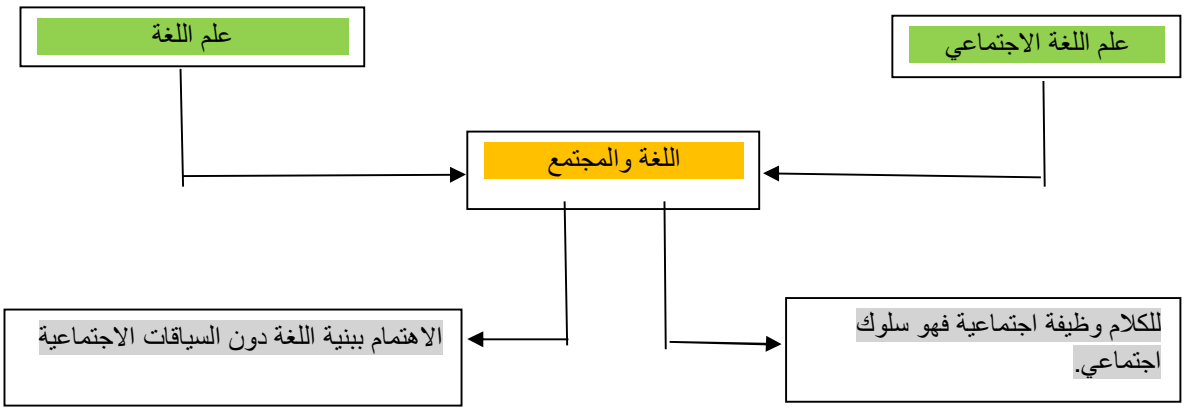

ثالثا/ علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة Sociolinguistics-The sociology of language

سبق القول أن علم اللغة الاجتماعي[2] هو دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع.

إن قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها، ومن الطبيعي أن يدرك دارسو المجتمع أن حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهمهم للمجتمع، وكذلك من الصعب أن نجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزا للمجتمع من لغته، وأن يوازيها في الدور الذي تؤديه في عملية قيام المجتمع بوظيفته.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 16.
[2] من أهم قضايا علم اللغة الاجتماعي: علاقة اللغات ككل بالمتحدثين (المتحدثون الأصليون بهذه اللغة)، المشكلات الخاصة بقضية التخاطب (استخدام الكلام في التعامل الاجتماعي)، علاقة اللغة بالثقافة (الازدواج اللغوي مثلا أو تعدد اللغات)،...الخ
[3] ينظر: المرنفسه، ص 16.

وعليه يمكن تعريف علم اجتماع اللغة على أنه: "دراسة المجتمع في علاقته باللغة"، والاختلاف بين العلمين (علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة) إنما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم المجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية.[1]

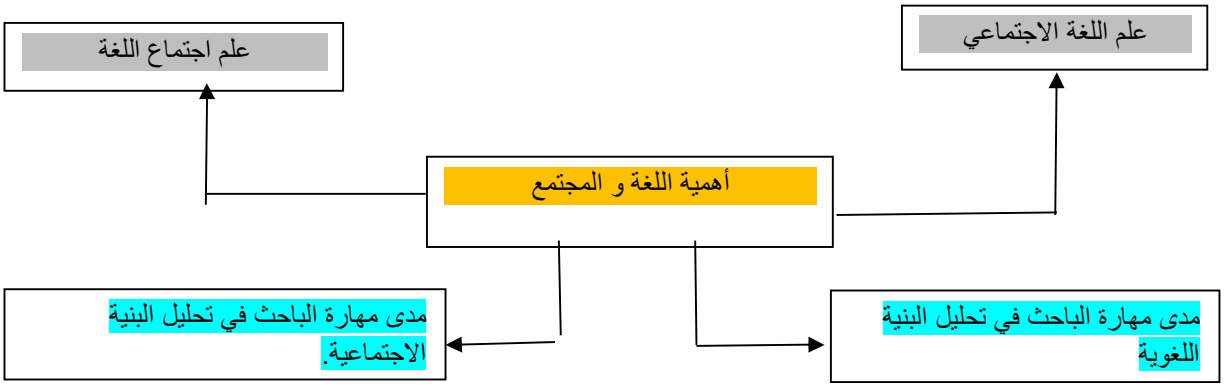

يمكن تلخيص الصلة بين علم اللغة وعلم اللغة الاجتماعي في الآتي:[2]

1-تلتقي اللسانيات الاجتماعية مع اللسانيات بمفهومها الشمولي؛ حيث تهتم في المقام الأول بالوظائف اللسانية التي لها صلة فقط بالتطبيقات داخل المجتمع، فإذا كانت العلاقة: لغة-مجتمع تعد واحدة من الإشكاليات الأساسية في اللسانيات العامة، فإن اللسانيات الاجتماعية تجد نفسها مهتمة بذات الإشكالية اللسانية والاجتماعية.

2-إن عالم اللسانيات يهتم بما يوافق اللسانيات الاجتماعية من معرفة حول اللغة المستعملة في عملية التواصل داخل الروابط الاجتماعية، وما يرتبط بها من أمثلة للسلوك اللغوي ووظائف عملية الاتصال.

3-يستهدف اللساني اكتشاف ووصف العوامل والأبنية اللغوية، والعمليات التي تجعل اللغة المستخدمة أداة لعملية الاتصال، فهو بهذا يميل إلى دراسة الكيفية التي يستخدم بها الناس قواعد لغتهم، والأغراض التي تستخدم من أجلها تلك القواعد، وكل ما يصحب تلك الأوضاع من تغييرات وأخطاء لغوية وغيرها.

---

[1] ينظر: منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، ص 161، 162.
[2] ينظر: اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، عزالدين صحراوي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 5، ص9.

أما بالنسبة للسانيات الاجتماعية فإن هذا التحديد الخاص الذي يندرج ضمن آليات التواصل اللغوي، والذي يعد المجال الحيوي لها مما يتيح لها قدرة وصف اللغة أثناء استعمالها.

المحاضرة الخامسة: علاقة اللسانيات النفسية بعلم التربية

أولا/ اللسانيات والتربية

لقد ظل مجال تعليم وتعلم اللغة العربية (اللسانيات التربوية) "يشكو نقصا مكشوفا، وذلك لغياب رؤية شاملة، ولافتقار مؤسساتنا إلى مشروع متكامل في هذا المضمار، وكل ما أنجز إنما هو، في مجمله، من حصيلة المبادرات الظرفية –فردية كانت أو جماعية– فتأتي المحاولات محدودة المدى".[1]

إن المعرفة العلمية بنمو النسق اللغوي عند الطفل وبمختلف الشروط السيكولسانية والسوسيولسانية وغيرها كفيلة بأن تمكن المعلم من التغلب على مجموعة من الصعوبات التي يلاقيها التلاميذ أثناء تعلّم اللغة، وإن كان الوضع الابستمولوجي لمختلف هذه النظريات اللسانية غير موّجه نحو المتعلم، وقد صّرح تشومسكي (1966) متحفظا من الخدمة التي يمكن أن تقدمها اللسانيات وعلم النفس لتعليم اللغات.[2]

ولعل ذلك مرّده إلى كون انشغالات اللساني هي غير انشغالات مُدرس اللغة إذ تختلف غاية كل واحد منهما في التعامل مع اللغة؛ "فإذا كان اللساني يقصر اهتمامه على ملاحظة ووصف وتفسير الظواهر اللغوية لأن غايته علمية، فإن غاية المدّرس تعليمية لأن هناك مشكلات أخرى تصادفه لا علاقة لها بما يمكن أن تقدمه المعرفة اللسانية والتي تحتاج إلى معاينة، كالفروق بين التلاميذ وغير ذلك من الظواهر التي هي من اختصاص علم النفس اللغوي والبيداغوجيا".[3]

لقد ساعد تطور اللسانيات واستواؤها على استفادة تعليم وتعلّم اللغات منها "طرقا ومناهج وأدوات وأطرا نظرية، وأثيرت مشكلات جديدة في حقل تعليم اللغات، ووضعت عدة دراسات عن تعليم اللغة من خلال ثلاثة مجالات تعتبر فروعا للسانيات، كاللسانيات العامة التي يتم فيها تدريس التلميذ قواعد تركيب الجمل ومفردات المعجم وأصوات اللغة..وغير ذلك من مستويات اللغة ومراتبها، وعلم النفس

---

[1] المعرفة اللغوية وأثرها في مقاييس الاختلال اللغوي، عبد السلام المسدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 31، 1994م، ص47.

[2]- Denis Gérad: Linguistique appliquée et didactique des langues , longman, 1972, p15,16 .

[3]- J . le berre_C . Perdue : Pratique de la grammaire transformationnelle, OCDL , Paris, 1975,p159 .

الذي يدرس مسألة اكتساب اللغة وتعلمها وآليات التحصيل اللغوي الذي يدرس قضية استعمال اللغة وقواعد التواصل اللغوي".[1]

وعلى الرغم من هذا، فإن طرح موضوع استفادة تعليم اللغة من اللسانيات ينبغي أن يرقى إلى مستوى أعمق تستحضر فيه علاقة اللسانيات بالبيداغوجيا وذلك بالتفكير في:

-كيف يمكن الانتقال من المعرفة اللسانية ذات الطابع العلمي إلى المعرفة المدرسية ذات الطابع التعليمي؟

-كيف يمكن تكييف محتويات المعرفة اللسانية مع الطرق التربوية وحاجيات المتعلم اللغوية؟

-وكيف يمكن الاستفادة ديداكتيكيا من مختلف النماذج اللسانية؟

إن العملية التعليمية التعلمية لا تقوم فقط على تدريس المحتويات –المعرفة اللسانية–بل هناك شروط وأسئلة أخرى تتدخل في العملية؛ منها ما يرتبط بالمعلم والتلميذ والطريقة والأهداف المتوخاة والمحيط الذي تجري فيه العملية التعليمية التعلمية بكافة مكوناتها الاجتماعية والسياسية والثقافية، إذ لا بد عند البحث إذا عن كيفية تعلم اللغة وتعليمها ألا ينظر إلى اللغة في حد ذاتها على أساس أنها مادة علمية تعليمية فحسب...بل يجب النظر إليها على أساس أنها جزء من بنية العملية التعليمية التعلمية والتي هي بنية معقدة.[2]

إن الاستفادة من اللسانيات في المجال التربوي والارتقاء بها إلى ما يطلق عليه "اللسانيات التربوية" ليس بالأمر الهين رغم أن العلاقة بينهما لا يمكن إنكارها لاعتبارات عديدة منها:

-الحاجة إلى تكوين المدرسين تكوينا لسانيا نتيجة افتقارهم لهذا التكوين.

-تنوع النظريات اللسانية واختلافها، والذي يخلق صعوبات عديدة منها: أية نظرية لسانية يمكن الاستفادة منها في عملية تعليم وتعلّم اللغة؟

---

[1] اللغة بين الخطاب العلمي والخطاب التعليمي، عبد الرحمان بودرع، مجلة الموقف، العدد 8، 1988م، ص 93.
[2] ينظر: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 2، الدار البيضاء، 2006م، ص 22.

-التطور المستمر للنماذج اللسانية نتيجة انفتاح اللسانيات باستمرار على مختلف العلوم.[1]

لهذه الاعتبارات وغيرها وجب على المدرس أن يحصر اهتمامه بكل دقة ووضوح في الإجابة عن سؤالين أساسين هما: ماذا نُعلّم؟ وكيف نُعلّم؟.

وفي هذا السياق يرى **دونيس جرار** Denis Gérard أنه على مدرس اللغة أن يستحضر دائما ثلاثة أفكار أساسية:[2]

1-ليست غاية مدرس اللغة الاشتغال باللسانيات كما يفعل اللساني، بل هو مكلف بتعليم لغة ما.

2-ليس مرتبطا بأية نظرية خاصة، بخلاف اللساني فإنه مجبر على اختيار نظرية لسانية معينة، لذا يمكنه الاعتماد على كل النظريات التي يراها صالحة ونافعة للوضع البيداغوجي.

3-المشاكل المترتبة عن مهمته لا تقتصر على المشاكل اللسانية فقط، بل هناك مشاكل نفسية عليه مراعاتها بحكم تعامله مع العنصر البشري.

ثانيا/ ديداكتيك اللغات

لقد تطور البحث في هذا المجال خاصة (Didactiques des langues) والتي نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية (Linguistiques Appliquée) مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول معرفية تمثل إطارها المرجعي كاللسانيات وسيكولوجيا التعلم والبيداغوجيا،.. فطورت مجال اشتغالها وأصبح من اهتماماتها مرافقة متغيرات العملية التعليمية- التعلمية وعناصرها من : المتعلم والمدّرس والمحيط الاجتماعي، والمحتوى التعليمي، وفعل التدريس،...الخ ثم الانتقال من ديداكتيكا اللغة التي تحصر الفعل اللغوي في مستوى لغوي أصغر إلى الاهتمام بالوظيفة الداخلية والخارجية للنظام اللغوي: العوامل السيكولوجية والسوسيولوجية والثقافية ودراستها في مستوى أكبر انطلاقا من الأسئلة التالية:[3]

---

[1]- Linguistique Appliquée et didactique des langues , Denis Gérard,Ed, Longman ,p21 .

[2]-Ibid, p 23.

[3] ينظر: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، علي آيت أوشان، ص 24.

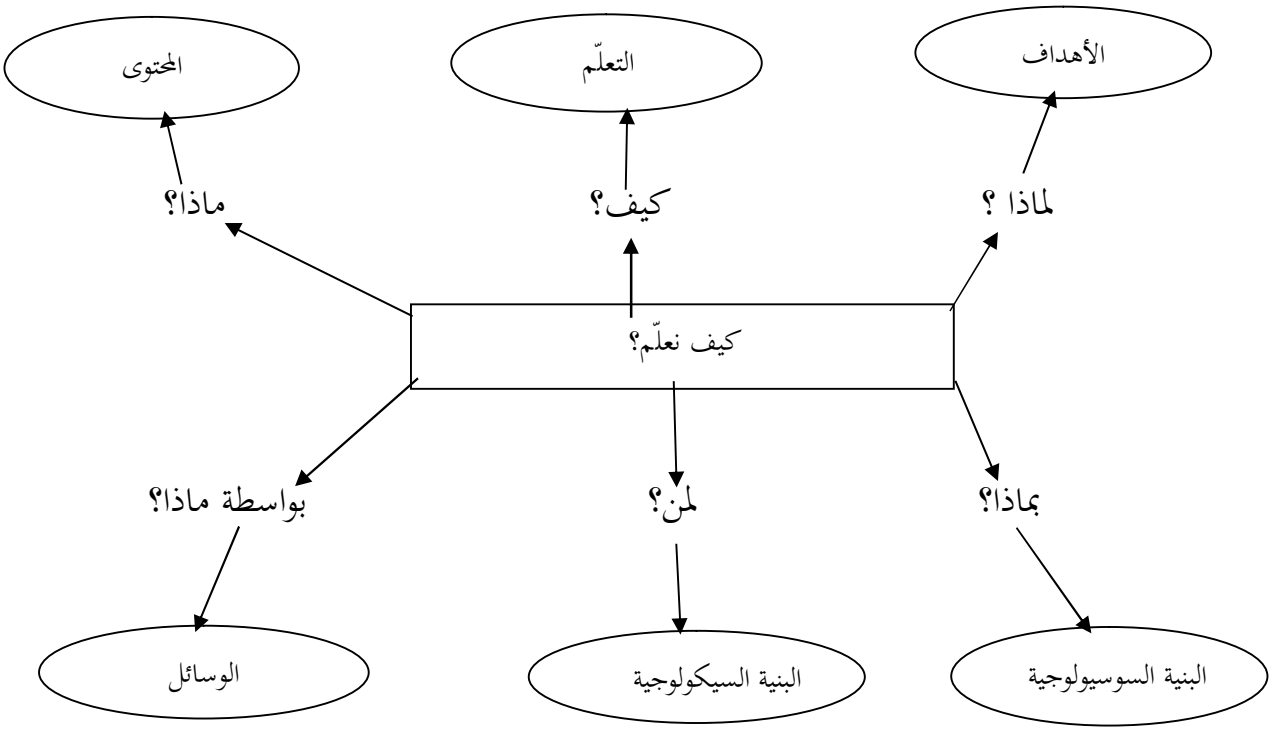

خلاصة ما تقدم فإن التفكير اللساني هو جزء من الاستراتيجية الديداكتيكية على اعتبار أنه يمدها بحقل من المفاهيم وبمنهج التحليل ومنظور التفكير، كما أنه يستمد منها في نفس الوقت بعضا من فرضياته ومواضيع اشتغاله.

المحاضرة السادسة: قضايا اللسانيات النفسية

موضوعات علم اللغة النفسي كثيرة، نجملها في الآتي:

أولا/ اللغة والفكر:

من أكثر الموضوعات التي نالت حظ البحث والدراسة قديما وحديثا؛ فهذا ابن خلدون (ت808هـ) كتب في مقدمته ما نصّه:" ميّز الله الإنسان عن سائر الحيوانات بالفكر، الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرفه. فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها، بما ركّب الله فيها من الحواس الظاهرة: السمع، والبصر والشم والذوق واللمس. ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته، الفكر الذي وراء حسه، وذلك بقوى جُعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صورا أخرى. والفكر هو التصرف في تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب...".[1]

والمدقق في نص ابن خلدون يلحظ مدى تأثر العالم اللساني تشومسكي بالفكرة، فقد نقل عنه العصيلي قوله:" إن اللغة الإنسانية هي المفتاح لمعرفة عقل الإنسان وتفكيره؛ فالإنسان يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء، وبقدرته على اللغة، التي هي أهم الجوانب الحيوية في نشاط الإنسان. وليس من المعقول أن تكون اللغة بهذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية مجردة من المعنى، كما يرى الوصفيون والسلوكيون".[2]

وكما هو معلوم فإن **تشومسكي** متأثر بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت القرن 17م بزعامة الفيلسوف **ديكارت** الذي ظهر تأثره هو الآخر بمدرسة ابن رشد، لذلك كانت آراؤه عن طبيعة اللغة عميقة ومناقضة للسطحية التي تميزت بها آراء أسلافه في النصف الأول من القرن 20م.[3]

---

[1] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تحق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، القاهرة، ج3، ص 1008-1010.

[2] النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، معهد تعليم اللغة العربية، معهد تعليم اللغة العربية، مجلة جامعة الإمام، العدد 22، 1419هـ، ص 358.

[3] ينظر: علم اللغة النفسي في التراث العربي، جاسم علي جاسم، ص 511، 512.

ثانيا/ اللغة توقيف أم تواضع واصطلاح

تباينت الآراء بين اللغويين العرب القدامى عن ظاهرة اللغة: هل هي توقيف ووحي إلهي أم هي تواضع واصطلاح؟، فممن أولوا هذه المسألة عناية كبيرة في مؤلفاتهم ابن فارس (ت 395هـ)، في قوله:" إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ البقرة: ٣١، فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها، وهي التي يتعارف الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس: فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال:﴿ثُمَّ عَرَضَهُنَّ﴾ فلما قال: " عَرَضَهُم"عُلم أن ذلك لأعيان بني آدم، أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يقال لما يعقل: "عرضهم"، ولما لا يعقل: "عرضها"، أو "عرضهن".[1]

ويذهب ابن جني (ت 392هـ) أيضا هذا المذهب، يقول: " فَقَوِيَ في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه، وأنها وحيٌ".[2]

وتبعهم في ذلك الزمخشري (538هـ)، يقول: "في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾ المائدة: ٤، فقوله عز وجل "مِمَّا عَلَّمَكُم" إن هذا العلم إلهام من الله ومكتسب بالعقل، أو مما عرّفكم أن تعلموه".[3]

أما الذين ينادون بفكرة أن اللغة تواضع واصطلاح، فمنهم الخفاجي (ت466هـ)، يقول :"والصحيح أن أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف، وإنما أوجب ذلك لأن توقيفه تعالى يفتقر إلى الاضطرار إلى قصده والتكليف يمنع من ذلك، وإنما افتقر إلى الاضطرار إلى قصده لأنه إن أحدث كلاما لم يعلم أنه قد أراد بعض المسميات دون بعض، ولو اقترن بهذا الكلام إشارة إلى مسمى دون غيره، لأنا لا نعلم توجه الكلام إلى ما توجهت الإشارة إليه، وإنما يعلم ذلك بعضنا من بعض بالاضطرار إلى

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ص 13.

[2] الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1952م، 2/ 47.

[3] الكشاف عن حقائق غموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م، 2/197.

قصده، وتخصص الإشارة بجهة المشار إليه لا يعلم بها هل الاسم للجسم، أو للونه، أو لغير ذلك من أحواله،.....وقد حمل أهل العلم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ البقرة: ٣١، على مواضعة تقدمت بين آدم عليه السلام وبين الملائكة على لغة سالفة ممن خاطبه الله تعالى على تلك اللغة، وعلّمه الأسماء، ولولا تقدم لغة لم يفهم عنه عزّ اسمه".[1]

لقد شغلت هذه المسألة حيزا من البحث في علم اللغة النفسي حديثا؛ إذ تعد من مسائلها الكبرى لارتباطها بالفكر، على أن الاتجاه الحديث في البحث يميل إلى الرأي القائل إن اللغة اصطلاحية تواضعية، بمعنى هي من اتفاق الجماعة اللغوية.

ثالثا/ اكتساب اللغة

يُولد الإنسان ويتربى في بيئة معينة، بين والديه وذويه، أو في أحضان القائمين على تربيته، فيتلقى لغة هذه البيئة ويكتسبها، بمعنى يتقن قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما يعرف قوانينها الاجتماعية والذرائعية في إنتاج وفهم الكلام بشكل عفوي، ويطلق اللسانيون على هذه اللغة: اللغة الأم Mother Tongue، أو اللغة الأولى First Language للطفل، سواء أكانت لغة والديه ومجتمعه الذي ينتمي إليه أو غير ذلك.[2]

لكن ومع إجماع اللسانيين على حقيقة اكتساب الطفل للغة، فإنهم يختلفون في تفسير عملية الاكتساب هذه، وتتعدد آراؤهم حولها، وكل يستند إلى نظرية أو اتجاه نحو طبيعة اللغة واكتسابها، وكذا تعلمها وتعليمها، ولعل أبرز هذه النظريات النفسية :النظرية السلوكية Behavioural Theory والنظرية المعرفية أو العقلانية Cognitive Theory والصفحات الموالية سيكون التركيز فيها على هذه النظريات وعن علاقة كل نظرية بغيرها، ونظرة كل نظرية إلى طبيعة اللغة واكتسابها وتعلمها وتعليمها، بغض النظر عن كونها اللغة الأم، أو اللغة الثانية.

---

[1] سر الفصاحة، الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م، ص 48، 49.
[2] ينظر: النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 313.

المحاضرة السابعة: مراحل اكتساب اللغة (الأم)

يعد موضوع اكتساب اللغة الأم لدى الطفل الحقل الأول والرئيسي من حقول علم النفس اللغوي Psychology of language ويسمى هذا الحقل بعلم اللغة النفسي النمائي Developmental Psycholinguists ، يدرس هذا الحقل الفرعّي "كيف يظهر الكلام مع مرور الوقت لدى الأطفال، وكيف يقومون ببناء التراكيب اللغوية المعقدة للغتهم الأم. إن ظهور الكلام لدى الأطفال ليس فقط مرحلة زمنية مناسبة للشروع في دراسة العقل البشري، ولكنها أيضا المرحلة التي نحصد فيها ثمار أقل البيانات اللغوية تعقيدا عند ذلك الطفل".[1]

أولا/ الاكتساب والتعلم Acquisition–Learning

أ–الاكتساب:لمصطلح الاكتساب معاني متعددة تختلف باختلاف المجال الذي توظّف فيه، ولارتباطها في هذا المقام باللغة ستكون التحديدات اللغوية للمصطلح مما جاء في أبحاث اللغويين ودارسي اللغة.

يرى اللساني الأمريكي ستيفن كراشن Stephen Krashen أن اكتساب اللغة هي العملية التي تتم بشكل طبيعي ودون الحاجة إلى التعليم، كما يحدث عند اكتساب الطفل اللغة الأصلية أو اللغة الأم؛[2] فاكتساب اللغة يعني التقاط اللغة في مواقف طبيعية وبشكل لا إرادي من المتعلم.

وبصيغة أخرى فإن اكتساب اللغة هو العملية اللاشعورية التي تتم عن غير قصد من الطفل والتي تنمي عنده مهارات اللغة؛ فهو وإن كان غير واع بهذه العملية اللاشعورية فإنه واع بأنه يستخدم لغة للتواصل، إذ الطفل لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يسمع جملة من أمه أو أبيه، ولا يقف برهة من الزمن ليحفظ بعض المفردات ليعيد ترتيبها في تراكيب، فهو لديه حساسية اكتسبها من المحيطين تجعله يرفض بعض التعبيرات ويقبل الأخرى، يؤْثر كلمة على كلمة وذلك على ضوء ما ألفته أذنه وما تجري به ألسنة الآخرين.[3]

---

[1] علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، تر: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، مركز السعودي للكتاب، 1424ه، الرياض، ص24.

[2]-Voir:Principles and Practice in second language acquisition, Krashen Stephen, D,Pergamon Press Inc, 1982,p10.

[3] ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية بلغات أخرى، رشدي أحمد طعيمة، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، جامعة ام القرى، د ط، د ت، ج1، ص80.

ب–التعلّم: عملية فيسيونفسية يتم من خلالها تطوير معرفة جديدة بزيادة كمية في البناء الإدراكي، ويلزم التعلم حتى يحدث لدى الفرد، إدراك للموضوع ثم تكوين الاستجابة أو المفهوم أو الخبرة الجديدة الخاصة به.[1] وللتعلم نمطين هما:

1–التعلم المقصود International Learning وهو الذي نطلبه ونقصده ونجتهد في سبيله.

2– التعلم العَرَضي Incidental Learning ويطلق عليه أيضا التعلم الضّمني، وهو تعلّم غير مقصود يأتي ضمنيّا، ومن أمثلة هذا النوع من التعلم انتباه الطفل للمفردات اللغوية التي تصف أو تحدد الأشياء حوله، فتعلّم الطفل الرضيع اللغة ضمني وإن لم يخل أحيانا من مساعدات من الوالدين والمحيطين به.[2]

أما المقصود بتعلم اللغة–على رأي ستيفن كراشن–" هو عملية تحدث عندما نتعلم اللغة عن طريق النظام الرسمي".[3] ويشير هذا القول إلى العملية الواعية التي يقوم بها الفرد عند تعلم اللغة الثانية، من دراية بقواعد اللغة ومعرفتها والقدرة على توظيفها في المحادثات.

من الذي تقدم يمكن القول إن عملية اكتساب اللغة تتم بطريقتين:

–**بالاكتساب**: فالطفل يولد وهو مزود بجهاز اكتساب اللغة، وخلال مراحل نموه تكتمل لغته الأم قبل الدخول إلى المدرسة ليصبح قادرا على التعبير عن أغراضه وحاجاته.

–بالتعلّم: وتأتي بعد اكتساب الطفل للغة الأم وتكون عادة بعد دخول الطفل المدرسة أين يتعلم لغة جديدة تختلف في مستويات مفرداتها وتراكيبها وأصواتها ودلالاتها عن لغته الأم (تعلم اللغة العربية الفصحى بالنسبة للطفل الجزائري مثلا)، على أن تعلم اللغة –على رأي اللغويين وعلماء النفس– يتطلب وسائل وأدوات تعليمية، وجهود المحيطين بالعملية التعليمية التعلمية بدء بالطرائق المساعدة على

---

[1] الدماغ البشري والذكاء والتعلم، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، 1986م، عمان، ص36، 37.
[2] ينظر: علم النفس التربوي، عبد الرحمن أحمد عثمان، عبد الباقي دفع الله أحمد، دار الكتاب الجامعي، ط2، صنعاء، 2012م، ص86.
[3] -Principles and practice in second language acquisition, Krashen. Stephen,D, p10.

فهم المتعلم ونفسيته، وطرق إثارة عقله وتحفيزه لاستقبال المعلومات، وبالتالي تحديد استراتيجيات وآليات لتحقيق أهداف العملية التعليمية التعلمية وتجاوز الصعوبات والعراقيل التي تحول دون ذلك.

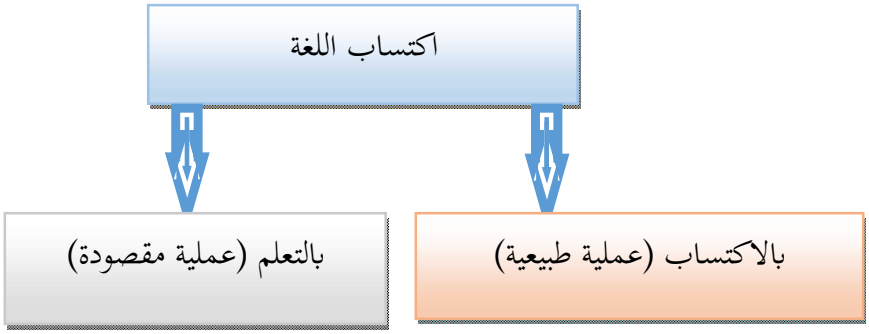

ثانيا/ نظريات اكتساب اللغة الأم Theories of Language Acquisition

يعد موضوع اكتساب اللغة(language acquisition)أكثر مواضيع اللغة إثارة لاهتمامات علماء اللغة النفسي وغيرهم، وظهرت العديد من النظريات التي تفسر اكتساب اللغة أبرزها النظريات السلوكية والفطرية والمعرفية، التي تسعى إلى الكشف عن الطرق التي يكتسب فيها الأطفال المفردات والتراكيب اللغوية منذ السنوات الأولى، هذه العملية (اكتساب اللغة) ترافقها عمليات أخرى يمكن توضيحها في المخطط التالي:

	تاريخيا (عبر الزمن)	**تزامنيا (في وقت واحد)**
توليف اللغة	اكتساب اللغة	إنتاج اللغة
تحليل اللغة	فقدان اللغة	فهم اللغة

إن اكتساب اللغة وفقدانها يمثلان تاريخ بداية الكلام ونهايته عند الإنسان؛ فعملية الاكتساب اللغوي تتطلب مهارات تجميع، أو توليف عناصر اللغة الجديدة معا، أما فقدانها فيمثل حالة تفكّك اللغة

وانهيارها، ورغم أن هاتين العمليتين تمثلان الطرفين الأول والأخير للخط المتصل للحياة اللغوية إلا أنهما مع ذلك غير منفصلتين كما تبدوان من الوهلة الأولى.[1]

يرتبط الرمز اللغوي ببيئة محددة يطلق عليها اسم "الجماعة اللغوية"، فعندما يسمع إنسان ما لغة أجنبية لا يعرفها يسمعها أصواتاً غير متميزة، وليس لها تصنيف واضح عنده وليست لها دلالة رمزية، ولكن ابن اللغة لا يسمع هذه السلسلة الصوتية بإيميّز مكوناتها ويفهم محتواها الدلالي.[2]

لقد اختلف العلماء والباحثون في تفسير كيفية اكتساب اللغة عند الطفل، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى فتعددت نظرياتهم وآراؤهم، وفيما يلي توضيح لذلك:

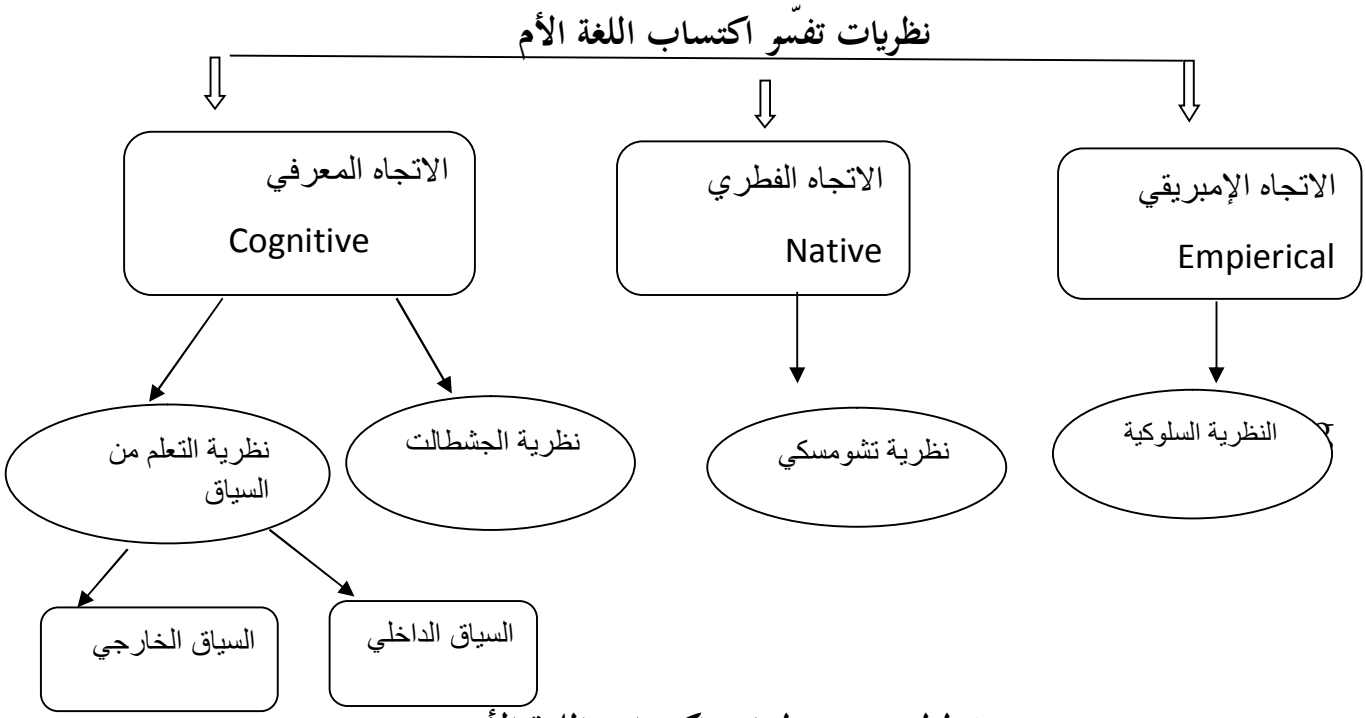

-مخطط يوضح نظريات اكتساب اللغة الأم-

1-النظريات السلوكية:Behaviourism

تأخذ هذه النظريات موقفا متطرفا في تفسيرها لعملية الاكتساب اللغوي، إذ تنظر إلى السلوك اللغوي على أنه متعلم كأيّ سلوك آخر حركيا كان أو إشاريا أو اجتماعيا أو عقليا. وتؤكد هذه النظريات على

[1] ينظر: علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، ص17.
[2] ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص23.

دور العوامل البيئية وخبرات الثواب والعقاب في التعلّم، كما تقلّل من دور العوامل الوراثية لدرجة أنها تكاد تلغي أثرها في السلوك.

وتعد نظرية سكينرSkinner في الاشراط الإجرائي Operant Conditioning من أكثر النظريات السلوكية شمولية، وتنطلق من فرضية أن عملية اكتساب اللغة تتم من خلال مجموعة مبادئ الاشراط الكلاسيكي والإجرائي لاسيما التعزيز والعقاب والتمييز والتعميم والاقتران.[1]

يؤكد **سكينر** أن السلوك اللفظي لدى الطفل يتم تعلمه تدريجيا وفقا لمبدأ التقريب المتتابع Successive Approximization باستخدام إجراءات التعزيز؛ حيث الاستجابات اللفظية الصحيحة يتم تعزيزها في حين يتم إهمال غير الصحيحة منها مع الاستمرار في ذلك إلى أن تصل الاستجابة اللفظية إلى مستوى معين من الدقة، ويصبح السلوك اللفظي مقبولا بحيث تقّلفرص التعزيز.

ويوضح **بلومفيلد** فكرة الارتباط التي توضح كيفية اكتساب الطفل للغة فهو في حالة رؤيته لتفاحة يشعر برغبة في التقاطها وأكلها (مثير خارجي)، فإن أمكنه الحصول عليها فسيذهب بنفسه ويحصل عليها (استجابة عملية) وهنا لا يحدث اكتساب للغة لعدم تحقق الكلام في الموقف كاستجابة، أما إذا لم يستطع الحصول على التفاحة فهو سيتعين باللغة لطلب المساعدة من غيره مثير لغوي) فيصدر السامع استجابة تنفيذا لمعنى الرسالة، فالعناصر التي تتحكم في الموقف هي:

1-مثيرات المتكلم Speakers Stimulus وتتمثل في الأحداث العملية السابقة للكلام.

2-الكلام Utterance وهي استجابة وسيطة للمتحدث تعد بدورها مثيرات للمستمع.

3-استجابة المستمع Hearses Response في الموقف الاتصالي.

---

[1] ينظر: علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول، دار الشروق، د ط، عمان، د ت، ص247. والتفكير واللغة، وليد رفيق العياصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م، ص 49.

فالسلوكية تفسر السلوك اللغوي تفسيرا آليا يعتمد على فكرة المثير–الاستجابة، وأنه يمكن التنبؤ بالكلام على أساس الموقف الي يحدث فيه مستقلا عن كل العوامل الداخلية لدى الطفل والمخطط التالي يوضح ذلك:[1]

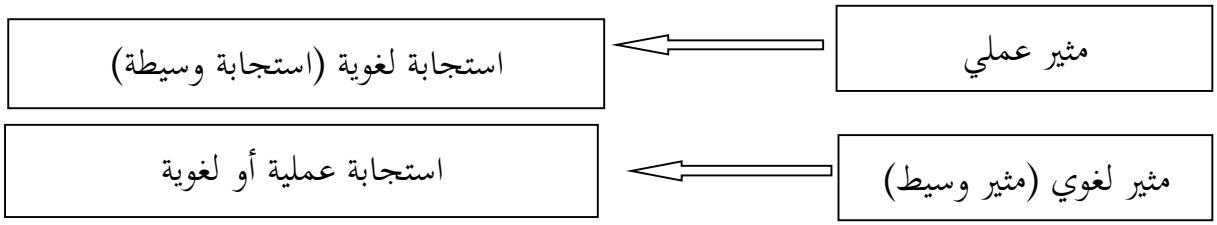

يمكن تلخيص وجهة نظر السلوكية في اكتساب اللغة في نقاط:

–تؤكد هذه النظرية على دور العوامل البيئية في اكتساب اللغة خاصة البيئة الاجتماعية والأشخاص والمواقف التي ترافق عملية اكتساب الطفل للغة الأم؛ فهي سلوك كأي سلوك آخر يكتسبه الفرد من خلال الممارسة والخبرة وتدعيمها وفقا لمبدأ التعزيز والعقاب.

–ترى هذه النظرية أن تعلم اللغة يحدث كما يحدث تعلم أي سلوك آخر.

–يلعب التقليد والمحاكاة دورا في تعلم اللغة.

–تنتسب هذه النظرية إلى النظريات الترابطية التي تعتقد أن الطفل يتعلم معاني الكلمات بعد أن ترتبط اللفظة اللغوية بالشيء الذي تشير إليه، وبالطريقة نفسها يتعلم المعاني الجمالية والانفعالية والاجتماعية.

–الجمل هي سلسلة من الكلمات، وتكون الكلمة الواحدة في السلسة مثيرا واستجابة في آن واحد، فهي تمثل مثيرا لما بعدها واستجابة لما قبلها من الكلمات.[2]

2–النظريات الفطرية:

ويمثلها تشومسكي الذي يرى أن اللغة مهارة خاصة وأن القدرة على تعلمها موجودة في ترثنا الجيّني وأن الطفل يولد وهو مزود بقدرة لغوية خاصة أو برنامج داخلّي يمكّنه من اكتساب اللغة دون تدخل

[1] ينظر: في علم النفس اللغوي، سليمان السيد عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2015م، 146.
[2] ينظر أكثر: التفكير واللغة، وليد رفيق العياصرة، ص 52.

مباشر للوالدين أو المعلمين، وأن تلك القدرة اللغوية الفطرية التي تولد مع الطفل تمكنه من الابتكار اللغوي، يقول تشومسكي:" في حالة اللغة، ينبغي أن نشرح كيف يتمكن الفرد الذي يحصل على بيانات محدودة ، من تطوير نظام معرّفي غنّي جدا؛ فالطفل عندما يوضع في بيئة لغوية يسمع مجموعة من الجمل التي غالبا ما تكون غير تامة، ومتشظية، وما إلى ذلك. وعلى الرغم من ذلك كله ينجح – خلال وقت قصير جدا– في "بناء" أو تمثل قواعد تلك اللغة ، وتطوير معرفة معقدة جدا، لا يمكن استخلاصها بالاستنباط ولا بالتجريد مما حصل عليه من خبرة، نستنتج أن المعرفة المتمثَّلة داخليا لا بد أنها محددة بدقة من طرف ملكة بيولوجية ما". [1]

انتقد تشومسكي من خلال نظريته النظريات السلوكية في اكتساب اللغة إذ "أن تفسيراتها بدائية وبسيطة، وأن الآباء لا يعملون دائما على تصحيح أخطاء الأطفال أو تعزيز محاولاتهم اللغوية، كما أن لغة الكبار التي يسمعها الأطفال مليئة بالأخطاء اللغوية التي تعيق التعلم من خلال المبادئ السلوكية"،[2]كما يرى أن لغة الأطفال ليست انعكاسا لما يسمعونه في محيطهم البيئي.

ومع ما قدمته النظريات الفطرية إلا أن آراء تشومسكي حول اكتساب اللغة لدى الطفل لقيت انتقادات كثيرة، ومن الحجج التي ساقها بعض الباحثين لتفنيد نظريته:[3]

– إن تشومسكي يفّرق بين القدرة والأداء؛ والأداء هو التحقق الفعلّي للقدرة اللغوية الفطرية عند المتكلمين، من خلال ما يقولونه فعلا، وأقوالهم غالبا ما لا تتفق مع قواعد اللغة، على حين أن ما يعرفونه بالغريزة أو بالفطرة عن قواعد لغتهم يتفق مع النحو الكلّي Universal Grammar أي الآليات الضرورية المشتركة في كل اللغات. والمشكلة أن تشومسكي يعتمد على حدس الناس بشأن ما هو صحيح أو خطأ لكن الناس لا يتفقون على ذلك الشأن وأحكامهم في هذا الخصوص تعكس أداءهم؛ أي الطريقة الفعلية التي يستعملون بها اللغة.

---

[1] Noam Chomsky, Language and Responsibility (Sussex, The Harvester Press, 1979), p63.

[2] علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، عدنان يوسف العتوم، ص300.

[3] ينظر: الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، المؤتمر السادس" لغة الطفل والواقع المعاصر"، الجمهورية العربية السورية، 2007م، ص6.

-يميز تشومسكي بين النحو المركزيّ للغة وهو ما يتفق عليه جميع الناس ويتلاءم مع النحو الكلي، وبين النحو الهامشيّ للغة، لكن المشكلة تكمن في كيفية التمييز بين ما هو من القواعد المركزية وبين ما هو من القواعد الهامشية، فهناك من اللغويين من يرى أن جميع النحو هو تواضعيّ اتفاقيّ، ولا سبب لإجراء هذا التمييز الذي اقترحه تشومسكي.

-أن تشومسكي يرى في المعنى والسياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه اللغة أمورا ثانوية، ولهذا فإنه لا يأخذ بعين الاعتبار الظروف أو السياقات التي يكتسب فيها الطفل لغته الأم.

3-النظريات المعرفية:

تؤكد هذه النظريات أن اكتساب اللغة يحدث نتيجة تفاعل الطفل مع بيئته في إطار القدرة على معالجة المعلومات معرفيا وفي ضوء نمو الطفل المعرفي.

ويرى **بياجيه** أن الاتجاهين السلوكي والفطري لم يوفقا في تفسير اكتساب اللغة، حيث أن "اكتساب اللغة عملية إبداعية تسمح بظهور التراكيب اللغوية إذا كانت ضمن الأساس المعرفي للفرد".[1]

إذ يلزم الطفل قبل إجراء المقارنة بين الأشياء مثلا أن يتعلم مفاهيم الحجم والوزن والتصنيف وفق بنائه المعرفي الذي حدد نموه في أربع مراحل معرفية وهي:[2]

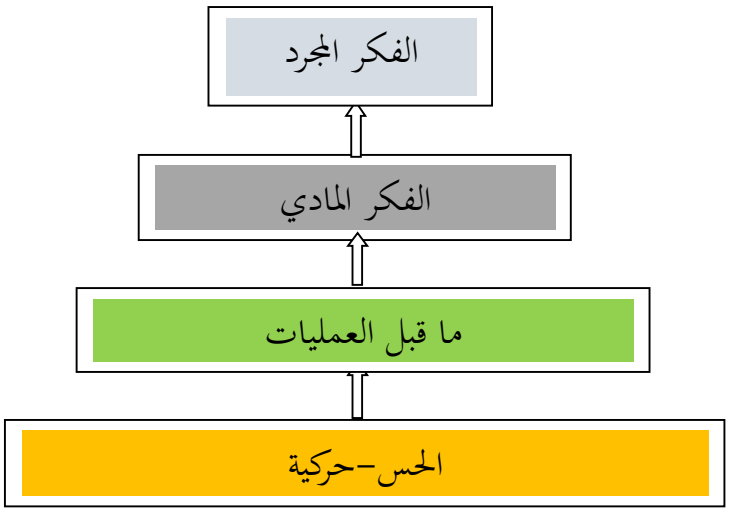

[1] علم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص301.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 301.

يمكن إجمال أوجه الاختلاف بين النظريات الثلاث السابقة في الجدول التالي:

وجه المقارنة	السلوكية	الفطرية	المعرفية
العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة	تؤكد على دور البيئة الاجتماعية في التعلم	تؤكد على دور العوامل الفطرية الوراثية في اكتساب اللغة	تؤكد على دور العوامل الفطرية والبيئية في اكتساب اللغة
أدوات تعلم اللغة	التفاعل الاجتماعي، التقليد، التعزيز، العقاب	قدرات لغوية فطرية، وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال	كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة، المحاكاة، تنظيمات داخلية

ثالثا/ مراحل اكتساب اللغة الأم

تعدّ عملية اكتساب اللغة وتطورها لدى الطفل عملية منظمة ترتبط بمخطط بيولوجي، وتلعب عوامل البيئة كالخبرة والممارسة والتجريب وعوامل التنشئة الاجتماعية دورا بارزا في نموها وتطورها، وعليه فإن اكتساب اللغة يمر بمراحل متسلسلة ومترابطة وهي:

أ-مرحلة الصياح أو المناغاة Sceaming Period

تمتد هذه المرحلة من ميلاد الطفل إلى حوالي الأسبوع الثالث من عمره وقد تستمر إلى الأسبوع السابع أو الثامن.

إن ما يصدر عن الأطفال من صيحات في هذه المرحلة عادة تكاد تكون واحدة عند جميع الأطفال، وهي ليست بكلام، وليس الغرض منها نقل شيء ما.[1]

ب-مرحلة البأبأة Babbling Period

تبدأ من الشهر السادس، وهي تمثل الميل الطبيعي للطفل نحو إطلاق سلسلة من المجموعات الصوتية لمقاطع تتألف من صوت ساكن ومعتل، ويميّز بعض علماء اللغة النفسيين بين البأبأة الهامشية

[1] ينظر: اللغة والمجتمع، محمود السعران، دار المعارف، ط2، الإسكندرية، 1963م، ص42. واللغة والطفل من الميلاد إلى السادسة، صالح الشماع، دار المعارف، د ط، مصر، 1955م، ص59.

Marginal Babbling وهي مرحلة مبكرة تشبه مرحلة المناغاة، يتلفظ الطفل أثناءها بأصوات ساكنة قليلة وعشوائية نوعا ما، وبين البأبأة النظامية Canonical Babbling التي تظهر عادة حوالي الشهر الثامن عندما يقتصر الطفل على المقاطع الصوتية التي تبدأ في الاقتراب من المقاطع الصوتية للغة أبويه.[1]

ج–مرحلة الكلام Talking Period

تبدأ هذه المرحلة من حوالي نهاية السنة الأولى من عمر الطفل وتمتد سنوات طويلة، وتبعا لطول هذه المرحلة قسمها **يسبرسن** إلى فترتين هما: فترة اللغة الصغيرة Little Language وفترة اللغة المشتركة Common Language.[2]

وتتخذ اللغة الصغيرة للطفل أدواتها الصوتية المعبرة؛ فهو يجيد حينئذ نطق مقاطع معينة، كما يُحسن إلصاق هذه المقاطع بشحنات من المعاني تفهمها عائلته، وهي أيضا تمثل أهم مرحلة في نمو الطفل اللغوي؛ لأنه يتهيأ آنذاك لتقليد من حوله في كلامهم، وإشاراتهم، وتصرفاتهم.[3]

ثم في فترة اللغة المشتركة يأخذ الطفل شيئا فشيئا في التخلص من خواص لغته الصغيرة الفردية إلى أن يصبح كلامه أشد انتظاما، وأقرب إلى كلام الكبار، ويستغرق زمنا طويلا حتى يصير كلامه مثل كلام الكبار ليصبح قادرا على إدراك نغم الكلام ثم إدراك أن للكلمات مدلولات لكنه يجد صعوبة في إدراك فكرة الزمن والمؤنث والمذكر والجمع وغيرها، ومع تصويب الأهل ومرور الوقت يتمكن من لغته الأم.[4]

خلاصة القول: فإن هذه هي أشهر النظريات التي تناولت موضوع اكتساب اللغة الأم ومراحل اكتسابها عند الطفل، والملاحظة الأساسية التي سجلناها هي اختلاف الباحثين والعلماء في تفسير هذه العملية لذلك تعددت النظريات والآراء والمذاهب.

---

[1] ينظر: علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، تر: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، ص27، 28.
[2] ينظر: اللغة والمجتمع، محمود السعران، ص47، 48.
[3] ينظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط6، 1993م، ص88.
[4] ينظر: اللغة والمجتمع، محمود السعران، ص 48، 49.

المحاضرة الثامنة: مراحل اكتساب اللغة الثانية

من الصعب جدا الإلمام بكل الآراء حول هذه المسألة نظرا لاختلافها وتباينها وكثرتها، وقد اختلف المختصون في مراحل اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية خلافا لما هو معروف من اتفاق غالبيتهم على مراحل اكتساب اللغة الأم، ولاختلاف هؤلاء في مراحل اكتساب اللغة الثانية علاقة باختلافهم في طبيعة هذا الاكتساب، واختلافهم في العوامل المؤثرة فيه، فضلا عن اختلافهم في تفسيره، "بيد أن من أبرز أسباب هذا الاختلاف تداخل مراحل اكتساب اللغة الثانية في بيئتها بشكل طبعي مع مراحل تعلمها لغة أجنبية في غير بيئتها اعتمادا على مواد تعليمية مصنوعة، وتداخل مراحل اكتسابها في مرحلة الطفولة مع مراحل تعلمها في مراحل متأخرة، وقد أدى هذا التداخل إلى الخلط بين مراحل اكتساب اللغة اكتسابا متدرجا في جميع المهارات ومراحل تعلم مهارات لغوية محددة، وبخاصة المهارات التحريرية التي تهتم بها برامج تعليم اللغة الأجنبية، كالقراءة والكتابة، بل إن عددا من الباحثين يدخلون مراحل التعليم؛ وهي مراحل تربوية(مستويات الدراسة)، ضمن مراحل الاكتساب والتعلم التي تعد مراحل لغوية نفسية" .[1]

أولا/ مراحل اكتساب اللغة الثانية:•

يعتمد تقسيم هذه المراحل على طبيعة البرنامج وبيئة التعلم، وتدخل فيها المهارات اللغوية الأربع: فهم المسموع Listening Comprehension، والكلام Speaking، والقراءة Reading، والكتابة Writing.

---

[1] علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص267.

• هناك من قسم مراحل اكتساب اللغة الثانية عند المتعلم حسب المعالجة الداخلية التي يقوم بها الدماغ، وتتم عبر عمليات ثلاث: عملية الانتقاء أو الترشيحfiltering process، وعملية التنظيم، وعملية المراقبة monitoring process. ينظر: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، محمد علي الخولي، حولية كلية التربية، العدد7، قطر، 1990م، ص366، 367.

أ-المرحلة الصامتة Silent/Pre-production Period

وهي التي لا يصدر فيها المتعلم كلاما لغويا حقيقيا إلا ما يردده من مفردات أو عبارات أو تراكيب يحاكيها من خلال سماعها، فيفهم المتعلم فهما محدودا إذا كانت الكلمات والعبارات التي يتلقاها تتناسب ومرحلته، ويقرأ نصوصا سهلة ويكتب كتابة مبسطة.[1]

ب-مرحلة الإنتاج المبكر Early Production

يستطيع المتعلم في هذه المرحلة التواصل مع غيره، وأن يجيب إجابات مختزلة كالتي تتطلب الإجابة ب(نعم) أو (لا)، كما يستطيع استعمال عبارات قصيرة مكونة من كلمتين نحو: قلم أزرق، أو استعمال تراكيب جاهزة وشائعة تتعلق بحاجاته اليومية نحو: ما اسمك؟ اسمي: محمد، وفي نهاية المرحلة يفهم المتعلم المواد اللغوية المقمة إليه في نصوص وفقرات، كما يمكنه قراءة النصوص وفهم معانيها وفق مستواه الحالي ،أما الكتابة فيمكنه كتابة جمل قصيرة بسيطة كالجمل الاسمية المكونة من كلمتين بعد التأمل فيها والتأكد من سلامتها مبنى ومعنى.[2]

ج-مرحلة ظهور الكلام Speech Emergence

يستطيع المتعلم في هذه المرحلة فهم ما يسمعه باللغة الهدف في محيطه الاجتماعي، كما يمكنه استخدام جمل تامة تحوي أدوات وظيفية أساسية كأدوات الربط وبعض الضمائر وأسماء الإشارة، كما تحوي مورفيمات العدد من إفراد وتثنية وجمع، وربما يستقّل بأنماط تواصلية خاصة به، ينّوعها ويوظفها في إنتاج الكلام وفهمه.

ويرتفع مستوى المتعلم في القراءة إذ يصبح قادرا على فهم النصوص المقروءة واستنباط معاني الكلمات وتراكيبها، وفي فهم المعنى العام للنص، لكنه قد يحتاج إلى مساعدة في فهم الدلالات والمصطلحات الجديدة.

---

[1] ينظر: علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص269.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 271.

كما تظهر استقلاليته في الكتابة أيضا، فتراه ينّوع عباراته وجمله وأساليبه، ويكتشف كثيرا من أخطائه ويصوبهابنفسه اعتمادا على سليقة أولية اكتسبها من الكلام والسماع والقراءة.[1]

د–مرحلة الطلاقة المتوسطة Intermediate Fluency

يستعين المتعلم في هذه المرحلة بمهارات جديدة في فهم المعنى العام واستنباط المعلومات الخاصة، ويفهم أغلب ما يسمعه من معلومات أخرى تحوي مجال تفكيره، كما يمكنه التواصل مع غيره باستعمال جمل بسيطة ومعقدة، والتعبير عن آرائه وأفكاره ومشاعره بلغة سليمة.

وعلى مستوى الكتابة يمكن للمتعلم ان يستوعب النصوص المكتوبة بشكل جيد، وأن يكتب كتابات تعبيرية شبيهة بما يستعمله في الكلام، وقد يقع في بعض الأخطاء الكتابية خاصة إذا استعمل تراكيب مركبة ومعقدة، أما على مستوى القراءة فيفهم المتعلم ما يقرأه من نصوص مقررة عليه، ومناسبة لمستواه فهما سليما، وينتهي المتعلم في هذه المرحلة وهو قادر على الاعتماد على نفسه في الفهم والكتابة والقراءة.[2]

هـ–مرحلة النمو المتصل المستمر Continued Language Development

هي المرحلة التي يصل فيها متعلم اللغة الثانية أو الأجنبية إلى درجة الاعتماد على نفسه اعتمادا كليا في الجوانب اللغوية غير الأكاديمية، ومدة المرحلة غير محددة زمنيا.

يفهم المتعلم في هذه المرحلة جّل ما يسمعه، ويدرك معظم المفاهيم الثقافية والاجتماعية، ويعتمد على نفسه في القراءة الأكاديمية أو الحرة، وكذلك في الكتابة في غير الجوانب الأسلوبية والتنظيمية. أما مدتها فتختلف بحسب قدرات المتعلمين وأهدافهم، إضافة إلى بعض العوامل المحيطة بهم، وهي مرحلة قد تنتهي بالمتعلم إلى درجة الناطق باللغة، وقد تتوقف في مرحلة معينة حينما يشعر المتعلم بعدم الحاجة إلى ممارسة اللغة الهدف والسعي إلى اكتساب المزيد منها.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص272.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص273، 274.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص274، 275.

ثانيا/ نظريات وآراء اللغويين حول اكتساب اللغة الثانية وتعلمها

1-عند الغرب:

أ-النظريات الفطرية

تقوم النظريات الفطرية على افتراض توفر موهبة فطرية بيولوجية لدى الإنسان المتعلم؛ إذ يولد الطفل مزودا بقدرة على اكتساب اللغة ،كما يعتقد أصحاب هذه النظريات بوجود أجزاء بيولوجية في دماغ الإنسان مسؤولة عن اكتساب مكونات اللغة، ومن رواد هذا الاتجاه وكراشن•.[1]

2-النظريات المعرفية: Cognitive Theory

تهتم هذه النظريات•• بالعوامل الداخلية المنظمة وبدور العمليات المعرفية والعقلية في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها، وتقوم على جملة مبادئ أهمها:

-إن التعلم مهارة معرفية معقدة تتضمن استعمال أساليب متنوعة للتعامل مع المعلومات للتغلب على محدودية القدرة اللغوية.

-إن تعلم لغة ثانية يعني تعلم المهارة اللازمة لذلك، وهذا يتطلب ممارسة جميع جوانب هذه المهارة حتى تصبح متكاملة كأداء لغوي طلق وسليم إلى أن يصبح الأداء آليا. إن التعلم عملية معرفية عقلية لأنه يتضمن تمثلا داخليا للمعلومات التي توجه الأداء اللغوي وتنظمه، وفي حالة اكتساب اللغة فإن هذا التمثّل يعتمد على نظام لغوي يشمل إجراءات لاختيار المفردات والتراكيب والمعاني المناسبة التي تحكم الاستعمال اللغوي.

• سميت نظريته بنظرية المراقبة أقر فيها كراشن بوجود نظامين يتحكمان في إنجاز اللغة الثانية، نظام مكتسب وهو نظام خاص باكتساب اللغة الأولى أو اللغة الأم للطفل، يمثل المعرفة اللاواعية باللغة، ونظام متعلم وهو نتاج التعليم الرسمي، يتضمن المعرفة الواعية بقواعد اللغة الهدف من قبيل قواعد التطابق بين الفعل والفاعل وقواعد الجمع وغيرها، أما الفرق بين النظام المكتسب والنظام المتعلم فيتمثل في كون الأول مصدر المتكلمين في التواصل باللغة، أما الثاني فيمثل مخرجات النظام المكتسب. ينظر: اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية، التهامي الحايني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 37، جامعة بابل، 2018م، ص45.

[1] ينظر: تاريخ علم اللغة الحديث، جرهاردهليش، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2003م، ص526.

•• من روادها فورش وكاسبر وتشومسكي صاحب نظرية النحو الكلي القائمة على أن الإنسان مزود بجهاز لغوي كامن في الدماغ، مفترضة ان تعلم اللغة هو استعداد فطري يولد مع الإنسان وينمو في السنوات الأولى، ويساعده على استيعاب اللغة وفهمها والتواصل بها. ينظر: اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية، التهامي الحايني، ص46.

-إعادة ترتيب وتقويم باستمرار للتمثلات الداخلية تتناسب مع تزايد قدرة المتعلم اللغوية حيث ترتب التمثلات اللغوية حسب سهولتها أو صعوبتها.[1]

3-النظريات الاجتماعية:

تنطلق هذه النظريات من تأثير السياق الاجتماعي في تعلم واستعمال اللغة البينية•، ويقر **شمان** Shummann في هذا الإطار بأن نجاح المتعلم في تعلم اللغة الثانية مرتبط بمجموعة من العوامل منها حجم المسافة بين المتعلم والمتكلمين الأصليين بتلك اللغة ودرجة انفتاحه على ثقافتهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقاربات التي تربط بين تعلم اللغة والسياقات الاجتماعية تنضوي تحت تخصصات متعددة منها اللسانيات الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي والتداوليات والقاسم المشترك بينها هو إرجاع تنوعات اللغة البينية إلى تأثير مجموعة من القيود الاجتماعية ممثلة في السياق والقواعد الاجتماعية المتحكمة في وضعية التواصل بشكل عام.[2]

2-عند العرب:

تحدث علماء العربية عن قضية اكتساب اللغة (الأم والثانية) منذ اثنتي عشر قرنا تقريبا، وعلى رأسهم الجاحظ (ت255هـ)، حيث قال:" والميم والباء أول ما يتهيّأ في أفواه الأطفال، كقولهم: ماما، بابا، لأنهما خارجان من عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين".[3]

ومن المسائل الأخرى التي عالجها الجاحظ قضية اكتساب اللغة الثانية في وقت متأخر من العمر، وقد أطلق على هذه الظاهرة في اللغة المرحلية أو الوسطى (Interlanguage) اسم "التحجّر"؛ وهو أن

---

[1] ينظر: نظريات تعلم اللغة واكتسابها تضمينات لتعلم العربية وتعليمها، عقلة محمود الصمادي، فواز محمد العبد الحق، مجلة مجمع اللغة العربي الأردني، العدد54، الأردن، 1998م، ص166.

• ظهرت ثلاث نماذج قصد تفسير مصطلح اللغة البينية وهي: 1-النموذج متعدد الأبعاد ويمثله ميسل وكلاهسن ركزا على أهمية العوامل السيكوسوسيولوجية في تعلم اللغة الثانية، 2-نظرية تلاؤم الخطاب الشفهي ويمثله بيبي BeebeوجيلزGiles ركزا على تحديد العوامل السيكوسوسيولوجية للأفراد المنتمين لمجموعة منحدرة من أصول اجتماعية مختلفة. 3-نموذج مجالات الخطاب لسنكلر ودوكلاس وترى هذه الطريقة أن الاستعمالات اللغوية تختلف حسب الشرائح الاجتماعية أو تختص بموضوع دون آخر فخطاب المدرس يختلف عن خطاب التلميذ،...ينظر: اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية، التهامي الحايني، ص48-50.

[2] ينظر: اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية، التهامي الحايني، ص48. وفي علم النفس اللغوي، سليمان السيد عبد الحميد، ص154.

[3] البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7،القاهرة، 1998م، 62/1.

الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة الثانية بشكل صحيح مهما حاول ذلك،[1] قال:" فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم. ألا ترى أن السّندي إذا جُلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا ان يجعل الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عُجز هوازن، خمسين عاما. وكذلك النّبطي القُحّ خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النّبط، لأن النّبطي القّح يجعل الزاي سينا، فإذا أراد أن يقول: زورق، قال: سورقٌ. ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: مُشمعل، قال: مُشمئلٌ . والنّخّاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول: ناعمة، وتقول: شمس ثلاث مرات متواليات".[2]

ويعلّل الجاحظ السبب في عدم اكتسابه النطق السليم للغة، بقوله:" ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشّكل الذي لم يزل فيه"؛[3] ففي قوله هذا تبيان لتأثير اللغة الأم في عملية اكتساب اللغة الثانية أو تعلم اللغة الأجنبية في المراحل المتأخرة من العمر عند المتعلمين.

إنه من النادر جدا أن يتعلم الشخص بعد الشباب لغة ثانية بطلاقة تشبه طلاقة أصحاب اللغة الأصليين، والنماذج القليلة عن هذه الحالة الخاصة تثير الإعجاب والدهشة؛ فكبير السن الذي يتعلم لغة جديدة إنما تمنعه عاداته النطقية الراسخة في التلفظ والقواعد في لغته الأصلية من الاعتياد على العادات الجديدة.

أما آراء المحدثين حول اكتساب اللغة الثانية فهي تؤكد ما قاله الجاحظ قديما، إذ تبين لنا أهمية ما قاله الجاحظ في هذا الموضوع من أن اكتساب اللغة في مرحلة الطفولة أسرعُ وأفيدُ للمرء من أن يتعلمها في الكبر، إذ يصعب عليه نطق الحروف بشكل صحيح ، ومنهم أيضا ابن فارس (ت 395هـ) الذي يمثل النظرية السلوكية الحديثة والتي مفادها أن اكتساب اللغة الأم عند الأطفال "تؤخذ اللغة اعتيادا

---

[1] ينظر: علم اللغة النفسي في التراث العربي، جاسم علي جاسم ،ص 516.
[2] البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، 1/ 70، 71.
[3] المصدر نفسه، 1/ 70.

كالصّبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تلقُّنا من متلقّن، وتؤخذ سماعا من الرّواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، تتّقى المظنُون".[1]

ولابن خلدون (ت808 هـ) كلام مفصّل ودقيق عن الاكتساب• والتعلّم، وقد خصهما بفصول في "المقدمة"، على أنه لم يضبط هذه المصطلحات بشكل دقيق إذ نادرا ما يوظف مصطلح التعلّم ويستعيض عنه أحيانا بمفهوم (التحصيل)، وأحيانا أخرى بمفهوم (التعليم)، كما يربطه في مواضع كثيرة بمفاهيم أساسية أخرى نحو: الصناعة، الملكة، العادة، الاكتساب،..[2]

أما الجرجاني (ت471هـ) فيمثل النظرية الوظيفية الحديثة من خلال اشتغاله على نظرية النظم، يقول:" ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يُفرد فيه اللفظ بالنّعت والصّفة، ويُنسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما لو كانت دلالة... فينبغي أن يُنظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارًا وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجّبًا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة،..."[3]؛ فالجرجاني ركّز في طرحه على أمرين: الأول: المعنى الذي تقوم عليه نظرية النظم، إذ للمعاني من الأهمية ما ليس للألفاظ، والثاني: التركيز على العملية التوالهية في الكلام ، لخصها بقوله:" فينبغي أن يُنظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف حتى تكون هذه أدلُّ على معناها الذي وُضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به"[4]، فالنظرية الوظيفية في علم اللغة النفسي تولي أهمية كبيرة للمعنى والوظائف الاتصالية في اكتساب اللغة.

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص34.

• يرى ابن خلدون بوجود نوعين من الاكتساب: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة إذ أشار إلى أهمية الدخل اللغوي في اكتساب اللغة وهو سماع الكلام وأساليب التخاطب والتعبير عن المقاصد وتلقين المفردات والتراكيب، فالسمع أبو الملكات اللسانية. ينظر: مقدمة ابن خلدون، 3/ 1140.
النوع الثاني" اكتساب اللغة بواسطة الحفظ والفهم والمران إذ يؤكد ابن خلدون على المماسة والتكرار وهو هنا يتفق مع النظرية السلوكية في أن للبيئة دور في اكتساب اللغة، ويلح أيضا على الفهم فهو أساس حصول الملكة اللسانية وهو هنا يمثل النظرية الفطرية المعرفية التي يتزعمها تشومسكي ومفادها أن اللغة فطرة خاصة بالإنسان دون غيره وأن اكتسابها فطرة وقدرة عقلية مغروسة فيه منذ ولادته. ينظر: مقدمة ابن خلدون، 3/ 924. وعلم اللغة النفسي في التراث العربي، جاسم علي جاسم، ص 251.

[2] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تحق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط7، 2014م، 2/ 897.

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1992م، ص 43، 44.

[4] المصدر نفسه، ص 44.

يتلخص إذن تفسير الوظيفيين لاكتساب اللغة في أن الوظيفة التي يؤديها الكلام الصادر عن الطفل في موقف معين هو المعنى الحقيقي لما يقول، لا المعنى الذي يفسره الوالدان، ولا البنية الشكلية الظاهرة فقط، فالأطفال –حسب رأيهم–يتكلمون الأبنية العميقة التي تمثل المعاني والوظائف، لا الأبنية السطحية للمفردات والتراكيب، بمعنى تركيزهم على المعنى لا اللفظ، وأن الجانب الدلالي هو الذي يحدد مسار اكتساب اللغة وليس الجانب البنائي.[1]

[1] ينظر: علم اللغة النفسي ،عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 256 وما بعدها.

المحاضرة التاسعة: إنتاج اللغة وتفكيكهLanguage production

أولا/ فهم اللغةLanguage Understanding

يظهر اهتمام علماء اللغة بإنتاج وفهم اللغة في تركيزهم على القدرة الإبداعية في استخدام اللغة،[1] والتي تعني عندهم قدرة المتكلم –المستمع على إنتاج وفهم ما لانهاية من الجمل التي لم يسمعها أو ينطق بها من قبل، ولعل هذا ما ذهب إليه ابن جني في تعريفه للغة أنها" أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" ؛فالأغراض هي المعاني والدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع باستخدام الأصوات اللغوية المنطوقة (أو المكتوبة)، فهي تربط جانبين أحدهما مادي (مسموع أو مرئي)، والآخر إدراكّي معنويّ، وكلا الجانبان يؤثر في الآخر.[2]

لقد اهتم علماء النحو الوصفي بالمعرفة التي ينبغي للناس امتلاكها لكي يتكلموا اللغة ويفهموها وزاد على ذلك اهتمام علماء النفس بعلم التراكيب–الذي لم يكن يشغل بالهم–خاصة بعد أن قدم تشومسكي نظريته في اللغة القائمة على أساس نسق من القواعد البنائية؛" والتي تمكّن متكلم أي لغة من أن يميّز بين الجمل النحوية وسلاسل الكلمات غير المقيدة بالقواعد النحوية، ومن الملاحظ أن الناس يفعلون ذلك دون أن يكونوا قادرين على ذكر القواعد التي ترشد أداءهم".[3]

أما علماء النفس اللغويون فقد افترضوا افتراضا مؤداه "أن إدراك الكلام صورة معكوسة (كصورة المرآة) للعمليات المتضمنة في إنتاج الكلام".[4]ومنهم **جودث جرين** التي ترى أن المتكلم سوف يحاول إنتاج الجملة التي يتوقع أن يفهمها المستمع بسهولة، ولكن ذلك لا يعني أن ما يُفهم بسهولة يُنتج بسهولة، فقد يعاني المتكلم كثيرا من الجهد كي يجعل كلامه سهلا مفهوما.[5]

---

[1] ينظر: فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، ترينسموور وكرستين كارلنغ، تر: حامد حسين الحجاج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م، ص 206.
[2] ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص 66.
[3] المرجع نفسه، ص66، 67.
[4] علم اللغة النفسي، جلال شمس الدين، 2/ 124.
[5] ينظر: المرجع نفسه، 2/ 124.

تجدر الإشارة هنا إلى أن اهتمام علماء النفس بإنتاج وإدراك اللغة يقوم على أساس أنها إحدى وسائل التعبير أهم وسائل التخاطب، ولتكتمل عملية التخاطب فإن المستقبل (السامع أو القارئ) ينبغي أن يفهم ما يقوله المرسل (المتكلم أو الكاتب).

إن عملية فهم اللغة تدور حول معنيين شائعين: الأول يشير بمعناه الضيق إلى العمليات العقلية التي يتمكن من خلالها المستمع من تمييز الأصوات التي ينطقها المتكلم، فيستخدمها في صياغة تفسير لما يعتقد أن المتكلم يريد نقله إليه، والثاني بمعنى أكثر بساطة، يشير إلى عملية اشتقاق المعاني من الأصوات، وعلى المستمع أن يضع التفسيرات التي صاغها موضع التنفيذ؛ كمن يسمع سؤالا فيبحث عن المعلومات التي يُسأل عنها ثم يكّون ردّا أو إجابة.[1]

وعليه، فإن عملية فهم المعاني تتضمن عمليات اشتقاق المعاني والدلالات من الأصوات المنطوقة، وتتممن خلال عمليتين:[2]

1-**عملية الصياغة:** ترتبط بالإجراءات المعرفية التي يستخدمها المستمع في تفسير الجمل والعبارات التي يصوغها المتكلم عبر سلسلة المفردات، بدءا بتحديد البناء السطحي للعبارات والجمل ثم التفسير لهذه العبارات من خلال عمليات التمثيل الضمني لها. وعلى المستمع توجيه انتباهه إلى التعابير اللغوية ومحاولة ترميزها، واستحضار الخبرات السابقة المرتبطة بها لاستخلاص المعاني والدلالات.

2-عملية التوظيف: تشتمل على الآليات العقلية المتضمنة بعملية توظيف التفسير، أو المعنى المرتبط بالعبارة أو الجملة، وقد يأخذ شكل تسجيل هذه المعلومات والاحتفاظ بها، أو الإجابة على الأسئلة بإعداد الإجابات، أو اتباع التعليمات والأوامر، أو تقديم معلومات.

لتبقى عملية فهم المعنى وتحقيق ما يسمى بالفهم الدلالي تحتاج إلى معالجة معاني المفردات والجمل المتضمنة في النصوص اللغوية، من خلال فحص المعجم العقلي الذي تخزن فيه المفردات اللغوية ومعانيها المرتبطة بها.[3]

---

[1] ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص 68.
[2] ينظر: علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول، دار الشروق، ص 238، 239.
[3] ينظر: المرجع السابق، ص 239.

ثانيا/ إنتاج اللغة Language Production

إن إنتاج الأصوات يمثل المقدمة الطبيعية لإنتاج اللغة لكن لا بد من توافر عناصر أخرى كالنحو والمعنى حتى يمكننا أن نطلق على ما يصدره الطفل لغةً .

وإنتاج اللغة هو" القدرة على التعبير أو تقديم منتج لغوي يتفق والقواعد العامة لإنتاج اللغة؛ بمعنى آخر إنتاج اللغة منطوقة أو مكتوبة، سواء كانت تلقائية أو كاستجابات لأسئلة وتعليمات، وبالتالي فإن إنتاجية اللغة تعني قدرة متكلمي لغة معينة على إنتاج وفهم ما نهائي ومتجدد من الجمل".[1]

وتظهر أهمية دراسة إنتاج اللغة في أننا لا نستطيع أن نحفظ كل جمل اللغة ونخزنها في الذاكرة كما نفعل مع المفردات، وربما هذا هو السبب وراء قلة اهتمام علماء النفس بالمسألة –إنتاج اللغة– وما كتبه البعض من أبحاث يتسم بالتشكك والتشاؤم، فقد كتب **جلوكسبرج** و**دانكس** Gluksberg & Danks في أحد أعمالهم في الدراسات النفسية للغة لم يتعد الصفحتين فقط عن إنتاج اللغة، أما **جونسون ليرد** Johnson Laird فقد كتب في إحدى مراجعاته العامة في هذا المجال ما نصه:" أن المشكلة الرئيسة في الدراسة النفسية للغة أن نصوغ ما يحدث عندما نفهم الجمل"، ولخص **ماك نيلج لادفوجد** Mac neilage & Ladfoged الموقف عندما مراجعة إنتاج الكلام واللغة بقولهم: إن ما نعرفه عن إنتاج اللغة قليل.[2]

ومن أسباب تجنب الحديث عن إنتاج اللغة أو الكلام أن الكلام يخرج في المحادثات بطريقة طبيعية، فهو صورة مصغرة عن النظام الاجتماعي، إذ لا يكفي لمعرفة ما يدور عند إنتاج الكلام أن نعتني بالمتغيرات السيكولوجية فقط، وإنما ينبغي أيضا أن نعتني بالمتغيرات الاجتماعية مما يخلق ظاهرة معقدة يصعب معها تحديد المتغيرات المسؤولة (عن إنتاج الكلام) وهو ما حدّ من إقبال كثير من الباحثين على دراسة إنتاج اللغة.[3]

---

[1] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص91، 92.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 92.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص93.

ثالثا/ ترميز اللغة Encoding

تعد اللغة مؤسسة إنسانية ضمن مؤسسات كثيرة أخرى، وعلى قول **جون سيرل** فهي المؤسسة الرئيسية من بين المال والحكومات والزواج والألعاب؛ على أن اللغة لا تتطلب المؤسسات الأخرى لوجودها، فهي كيان قائم بالذهن جاهز للاستخدام مباشرة، إلا أن أهم سمة خاصة بها هي الترميز Symbolizationإذ للبشر قدرة على استعمال شيء لتمثيل شيء آخر أو تصويره، أو التعبير عنه، أو الرمز له، ويمكننا ملاحظة سيطرة اللغة على الواقع المؤسسي الذي نعيشه من خلال ما أسماه **سيرل** (مؤشرات الوضع) مثل خاتم الزواج والزي الرسمي والشارات وجوازات السفر ورخص القيادة...إلخ فكل هذه الأمثلة لغوية حتى وإن كانت لا تستعمل الكلمات.[1]

وهو ما أكد عليه **موشلار** بقوله:" ساد الاعتقاد أن اللغة تشتغل على نحو يشابه –على سبيل المثال–نظام إشارات المرور، رغم أن عملها يجري بكيفية معقدة للغاية".[2]

إذن لا يقتصر دور اللغة –كما هو متداول في بعض الدراسات اللسانية–على إقامة التواصل، إذ تتعداه إلى الترميز؛ ترميز الصور والبنيات اللغوية ذات الطابع الذهني/النفسي، كما أن لها القدرة على تمثّل الواقع والقدرة على التخطيط والخلق والإبداع الذهني للعوالم الممكنة وغير الممكنة، "فاللغة لها بنية معرفية وذهنية تجعلها قادرة على ترميزوتمثّل العالم الفيزيائي الواقعي والاستعاري.[3]

ويعد الاستدلال عنصرا أساسيا في فهم مجمل الرسالة اللغوية، وكيفية استعمال اللغة في التواصل "وعلى هذا النحو، ليس إنتاج اللغة وتأويلها عمليتين قائمتين على نظام ذي طابع ترميزي، فوجود نظام ترميزي والمواضعة في اللغة لاشك فيه، إلا أن استعمال اللغة لا ينحصر على مجرد عملية ترميز (بالنسبة إلى الإنتاج) وفك الرموز (بالنسبة للتأويل)، وزيادة على هذا، فإن العمليات الاستدلالية التي تضاف إلى عمليات الترميز البسيطة ليست من خصائص استعمال اللغة، فليس في مثل عملية الاستدلال المذكورة أعلاه ما يجعلها لغوية، فهي استدلال نقوم به دائما لنقرر ما إذا كان صديق ما

---

[1] التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغموس، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2003م، ص 19.
[2] المرجع نفسه، ص9.
[3] المرجع نفسه، ص 22.

موجودا في بيته (سيارة زيد موجودة أمام بيته، لا ينتقل زيد البتة دون استعمال سيارته حتى لشراء الخبز، إذن إذا كانت سيارته موجودة فهو موجود كذلك..)، وهكذا فإن اللغة وإن كانت نظام ترميز مستقلا، فإن استعمالها لا يمكن فصله عن القدرات البشرية (الاستدلال والمعارف التي تخص الكون) التي ليس لها البتة أية صبغة لسانية".[1]

خلاصة القول: إن موضوع إنتاج اللغة وفهمها من المواضيع التي يصعب الإلمام بكل جوانبها لأنها في أثناء انتقالها من النسق النظامي إلى النسق الترميزي تلحق بها مجموعة من المتغيرات السيكولوجية والاجتماعية وهو ما يجعل العملية معقدة مع صعوبة تحديد وضبط هذه المتغيرات.

[1] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص91، 92.

المحاضرة العاشرة: علم أمراض الكلام[1]

أولا/ تعريفها:هي انحراف الكلام عن المدى المقبول في بيئة الفرد، وينظر إلى الكلام على أنه مضطرب إذا اتّصف بأي من الخصائص التالية: صعوبة سماعه، غير واضح، خصائص صوتية وبصرية غير مناسبة، اضطرابات في إنتاج أصوات محددة، إجهاد في إنتاج الأصوات، عيوب في الإيقاع والنبر الكلامي، عيوب لغوية، كلام غير مناسب للعمر والجنس والنمو.[2]

فالواضح إذن أنها اضطرابات تتعلق بمجرى الكلام أو الحديث ومحتواه و مدلوله أو معناه وشكله وسياقه وترابطه مع الأفكار والأهداف ومدى فهمه مع الآخرين.[3]

أو هي "سلوك لغوي مضطرب يعود إلى تعطيل وظيفة معالجة اللغة التي تظهر على شكل أنماط مختلفة من الأداء وتتشكل بواسطة الظروف المحيطة بالمكان التي تظهر فيه".[4]

ثانيا/ أنواعها:

1-الخمخمة: الخمخمة أو ما يطلق عليه الأخصائيونRhinolalia وما يسميه العامة من الناس(الخنف)، عيب من عيوب النطق، يستهدف له الأطفال والصغار والبالغون الكبار على حد سواء.

يتميز هذا العيب عن غيره من العيوب التي تتصل بالنطق، وكذلك عن الاضطرابات الكلامية المعروفة كاللجلجة مثلا، يتميز بمظاهر خاصة يسهل حتى على غير الأخصائيين وعلى غير المشتغلين بأمراض النطق إدراكها بمجرد الاستماع إليها، سواء أكان ذلك عن طريق الملاحظة العارضة أم عن طريق الملاحظة المقصودة، ويصبح المصاب-والحالة هذه-هدفا للنقد والسخرية، فينشأ هيابا قلقا،

---

[1] ثمة فرق بين عيوب النطق واضطرابات أو أمراض الكلام؛ فعيوب النطق لا تكون بسبب مرض عضوي أو وظيفي وهي ترجع أساسا إلى عدم التدريب على إخراج الأصوات وضبطها، أما اضطرابات الكلام فتنشأ عن وجود خلل في أجهزة الكلام أو في الأعصاب المتحكمة فيه.

[2] ينظر: اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، إبراهيم عبد الله فرج زريقات، دار الفكر، ط1، الأردن، 2005م، ص22.

[3] ينظر: التخاطب واضطرابات الكلام والنطق، هبة إمبابي، مركز التعليم المفتوح، جامعة القاهرة، 2010م، ص74.

[4] اضطرابات اللغة والكلام، السرطاوي وآخرون، أكاديمية التربية والكلام الخاصة، د ط، الرياض، 2000م، ص159.

قليل الثقة بنفسه، يفضل الصمت والانزواء، ويهرب من المجتمع إلا إذا اضطرته ظروف الحياة والتعامل فيقوم بذلك رغما عنه.[1]

ويجد المصاب بالخمخمة صعوبة في إحداث جميع الأصوات الكلامية المتحرك منها والساكن (فيما عدا حرفي الميم والنون)؛ فيخرجهما بطريقة مشوهة غير مألوفة فتبدو الحروف مثلا كأن فيها غنة، أما الحروف الساكنة فتأخذ أشكالا مختلفة متباينة من الشخير أو(الخنن) أو الإبدال.

وترجع العلة الى حالات وجود فجوة في سقف الحلق منذ ميلاد الطفل تكون في بعض الأحيان شاملة للجزء الرخو والصلب من الحلق معا، وقد تصل أحيانا إلى الشفاه، أو تشمل أحيانا أخرى الجزء الرخو أو الصلب فحسب.

2-التأتأة أو التلعثم:

هو أحد "اضطرابات الطلاقة في الكلام، وتأتي مظاهر هذا الاضطراب على شكل توقفات أو تكرارات، أو إطالة في الكلام بشكل لا إرادي في الأصوات أو الكلمات، حيث يبذل الفرد جهدا ملحوظا عند الكلام ويبدو متعثرا، ونظهر عليه علامات الإجهاد والتوتر والانضغاط".[2]

وللتلعثم صور يمكن ملاحظتها، تظهر كالآتي:

-تلعثم توقفي: مثال: كلمة (محمد) تنطق (م) توقف (حمد).

-تلعثم طويل: مثال: كلمة (محمد) تنطق (مـــــ) تطويل (حمد).

-تلعثم تكراري: كلمة (محمد) تنطق (م ممم ..) (حمد) أو تنطق (محمد محمد محمد..).[3]

---

[1] ينظر: في علم النفس: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، مكتبة مصر، ط5، ص151.

[2] ينظر: فاعلية برنامج تدريبي في علاج التلعثم وأثره في مستوى الثقة بالنفس لدى الأطفال المتلعثمين، يحي حسين القطاونة، جامعة طيبة، السعودية، 2013م، ص 644.

[3] ينظر: التخاطب واضطرابات النطق والكلام، هند إمبابي، ص166. وأمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص 157. و استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام والتشخيص والعلاج, مروة عادل السيد، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع, ط1، 2012م, ص53،64.

3-الحبسة Aphazia :

جاء في البيان والتبيين:" في لسانه حُبسة، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدّ الفأفاء والتمتام".[1]

تعد الحبسة اضطرابا في العمليات المؤدية للنطق ناتجة عن إصابة في القشرة المخية المتحكمة في الجهاز العصبي والتوصيلات العصبية المتحكمة في عمليات النطق فيؤدي إلى صعوبة النطق.[2]

وتتضمن الأفازيا مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة، أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، أو إيجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرئيات، أو مراعاة القواعد النحوية التي تستعمل في الحديث أو الكتابة، ومع التفاوت بين هذه العوارض المرضية الكلامية فهناك عامل مشترك يربط بينها ينحصر في أن مصدر العلة في كل منها يتصل بالجهاز العصبي المركزي، ويرجع الاختلاف في ظهور إحداها دون الأخرى، وفي مصاب دون آخر إلى نوع وموضع الإصابة من هذا الجهاز.[3]

أنواعها:

أ-الأفازيا الحركية: تسمى أيضا "**حبسة بروكا**" نسبة إلى العالم (**بروكا**) مكتشفها، تتسم بانحصار نوعي وكمي للغة الشفوية خصوصا في مجال التعبير الشفهي،[4] وأهم أعراضها حذف الكلمات الوظيفية كحروف الجر والعطف، وأسماء الإشارة، عدم الطلاقة، كما يرافقها عدم القدرة على التنسيق في الكلام، وخروج الكلام بصعوبة، أما الاستيعاب فيبقى سليما إلى حد ما.[5]

ب-الأفازيا الحسية: تتسم باضطرابات في فهم اللغة المحكية وبالكلام المبهم على مستوى التعبير الشفهي،[6] والمشكلة في هذه الحالات أنها لا تتصل بالقدرة السمعية لدى الفرد، بل تنشأ عن

---

[1] البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،ط7، القاهرة، 1998م، 39/1.
[2] ينظر: ميلاد اللسانيات النفسية العصبية ومرض الحبسة اللغوي، الجمعي بولعراس، مجلة الدراسات اللغوية، مج 11، ع1، 2009م، ص 98.
[3] ينظر: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص 63.
[4] قاموس الكلمات المتعلقة بالصعوبات التعلمية، ميشلين عون الغزي وآخرون، مراجعة: فياض عبد الصليب وآخرون، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ص11. وأمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص 64.
[5] ينظر: مدخل إلى الأرطوفونيا تقويم اضطرابات الصوت والنطق واللغة، حليمة قادري، دار صفاء، ط1، الأردن، 2015م، ص 185.
[6] قاموس الكلمات المتعلقة بالصعوبات التعلمية، ميشلين عون وآخرون، ص 12.

اضطراب في القدرة الإدراكية السمعية، إننا عندما نتفوه أمام طفل يعاني هذا النقص بحرف (باء)مثلا وطلبنا منه تكرار ما سمع، نجده يقول (فاء)، بيد أنك إذا كتبت للطفل حرف (الباء) وطلبت منه قراءته فإنه يقرأه صحيحا، فيظهر بذلك أن العيب في الإدراك السمعي لا البصري.[1]

ج–الأفازيا التواصلية: يعاني المصاب بهذا النوع من الأفازيا من عجز شديد في تكرار وترديد ما يقال له رغم فهمه لما يقال، بينما تظهر الطلاقة الكلامية والقدرة على الاستيعاب طبيعيتين إلى حدّ كبير نوعا ما.[2]

د–حبسة التسمية (نسيانية): تظهر في عدم قدرة الشخص على استرجاع أسماء الأشياء أو الصور عندما يطلب منه ذلك، فهو لا يستطيع أن يسترجع كلمة (سكين) إذا احتاج إلى هذه الكلمة، أو طلب إليه تسميتها مع أنه يعرف وظيفتها، وكيفية استعمالها، ومن جهة أخرى فإن نطق الشخص وقدرته على الاستيعاب تكون طبيعية إلى حدّ كبير.[3]

4–اللّثغة(اللّدغة): Stuttering

هي نطق الأصوات بطريقة خاطئة في غير المخرج الصحيح (أي خروج الأصوات من مكان غير موضعها)، وليس لها أسباب عضوية،[4] وقد جمع الجاحظ أنواعها في أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام والراء.[5]

–اللثغة الرائية وهي من أصعب الأصوات لا تصحح قبل سن (7) أو(8) سنوات وتنطق: لام، ياء أو غين.

–اللثغة السينية وهي الأكثر شيوعا تنطق: ثاء، شي، مثال كلمة (سامي) تنطق: ثامي، شامي.

---

[1] ينظر: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص 66.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص187.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 187.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص50.
[5] البيان والتبيين، الجاحظ، 34/1.

5-اللجلجة أو التهتهة(التردد في النطق أو الرُّتة في الكلام):

اللجلجة Strokeأو عقلة اللسان Leech tongue أو التهتهة أو الّرتة في الكلام (نوع من التردد والاضطراب في الكلام، حيث يردد الفرد المصاب حرفا، أو مقطعا، ترديدا لا إراديا مع عدم القدرة على تجاوز ذلك إلى المقطع التالي).[1]

واللجلجة حالة تواترية اهتزازية Clonique وهي تشبه حالة اعتقال اللسان حيث يعجز الفرد عن إخراج الكلمة أو المقطع إطلاقا، إلا أن حالة اعتقال اللسان أشد من حالة اللجلجة، وتأخذ حالة اعتقال اللسان شكل تشنج أو توتر Tonicولقد اعتاد باحثي اللغة استخدام أحد اللفظين (اللجلجة، عقلة اللسان) بمعنى واحد لأنه غالبا ما توجد الحالتين معا.

ويطلق على ذلك بالعامية اسم(التهتهة) أو اللجلجة في الكلام، كما نلاحظ على المريض باللجلجة اضطرابا في حركتي الشهيق والزفير أثناء النطق، مثل انحباس النفس ثم انطلاقه بطريقة تشنجية، إضافة إلى حركات زائدة عما يتطلبه الكلام العادي، وتظهر هذه الحركات في اللسان والشفتين والوجه، مع علامات الاضطرابات النفسية التي تشير إلى تأثر وانفعال وضيق.[2]

6-تأخر الكلام:

يتخذ هذا النوع من اضطرابات الكلام أشكالا عدة؛ فقد يظهر على شكل إحداث أصوات معدومة الدلالة يستعملها الطفل كوسيلة للتخاطب ، وهو في هذه الحالة أقرب إلى فئة الصم البكم فيطريقة تعبيرهم عن حاجاتهم ودوافعهم، أو يأخذ مظهرا آخر حيث نجد الطفل وقد تقدمت به السن التي تسمح له أن يستعمل اللغة استعمالا ميسورا، لكنه ما يزال يعبر عن رغباته بإشارات وإيماءات مختلفة بالرأس أو اليدين، وهناك مظهر ثالث يشترك فيه الكثير من أفراد هذه الفئة؛ إذ يتعذر عليه الكلام باللغة المألوفة التي تعودنا سماعها، بل إننا نجدهم يستعملون لغة خاصة ليست

---

[1] ينظر: اللغة واضطرابات النطق والكلام، فيصل محمد خير الرزاد، ص157، 158.
[2] ينظر: اضطرابات التواصل، عبد الفتاح صابر عبد المجيد، ص100

لمفرداتها أي دلالة لغوية، ومن بين المظاهر الأخرى لتأخر الكلام عند الأطفال قلة المستودع المفرداتي المستعمل لديهم إذ يتعذر عليهم أحيانا تسمية أشياء مألوفة.[1]

إن العلة في هذه الحالة المرضية الكلامية ليس واحدا في كل نوع، فمنها ما يتصل بنقص القدرة العقلية، أو ضعف في الإدراك السمعي، ومنها ما يتصل بإصابة المراكز الكلامية من تلف أو تورم أو التهاب.[2]

6- العّي (تدهور اللغة):

هي الحالة التي يعجز فيها الفرد عن النطق بأي كلمة بسبب توتر العضلات الصوتية وجمودها، ومن أعراضها:

-تغير في القدرة على فهم الكلام المنطوق أو المكتوب (بالنسبة للمتعلمين) أو محتوى ومعنى الجمل.

-عدم القدرة على إصدار الكلام المنطوق أو المكتوب (لغويا ونحويا)، أو صعوبة في نطق الكلام المراد التعبير عنه والرد بكلمات أخرى ليس لها معنى.[3]

-نقص في ذخيرة المفردات، حيث لا يستطيع استخدام الكلمات التي عرفها بسهولة.

-صعوبة إيجاد الكلمات، إذ يخلط بين الألفاظ القريبة في معناها (رجل-ولد).

-التكرار.

-الإصرار على إجابة واحدة لكل الأشياء، فمثلا إذا طلب منه تمييز صورة قطة عن صورة كلب وصور أخرى فإنه يسمي الأولى قطة والثانية قطة وهكذا.

-البارافازيا وهي إصدار مقاطع أو ألفاظ أو عبارات غير صحيحة وغير مقصودة من خلال محاولة الكلام.[4]

---

[1] ينظر: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص 49.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 50.
[3] ينظر: اضطرابات التواصل اللغوي، هلا السعيد، ص 420، 421.
[4] ينظر: التخاطب واضطرابات النطق والكلام، هند إمبابي، ص 141.

أنواع العّي:

1- عّي إدراك (استقبالي): يراد به عدم قدرة المريض على تفسير الإشارات السمعية والبصرية المنبهة للمخ برغم وجود إحساس سمعي وبصري طبيعي.

2- عّي تعبيري: هو عدم القدرة على ترجمة الأفكار والتعبير عنها بصورة سليمة على الرغم من سلامة الجهاز الحركي للكلام.

3- عّي مزدوج: لا يستطيع المريض تمييز وفهم الإشارات الحسية، ولا يمكنه التعبير عن أفكاره بصورة طبيعية.

4- عّي القدرات الإدراكية والتعبيرية الأخرى: قصور في القراءة والكتابة والحساب على الرغم من تعلمهم قبل الإصابة الدماغية.

5- عّي حركّي: لا يستطيع المريض فهم ما يسمع، وما يرى، ويستطيع التفكير المنظم لتكوين الجمل، لكنه لا يستطيع نقل أفكاره إلى الجهاز الصوتي، ليتحرك بصورة سليمة على الرغم من عدم وجود شلل حركي بالعضلات المحركة للجهاز الصوتي، وعلة هذا المرض نتيجة لإصابة في مراكز المخ المسؤولة عن ترتيب التسلسل الحركي المناسب لنطق الأصوات بصورة مناسبة.[1]

ثالثا/ أسبابها:

تشير الدراسات الطبية والنفسية والتربوية إلى أن أسباب الاضطرابات الكلامية تختلف حسب الحالات، والأعمار، والبيئات، ومعظم هذه الأسباب ترجع بشكل عام إما إلى أسباب عضوية (مثل إصابة أحد أجزاء الكلام والتنفس والجهاز العصبي....وهذه بدورها قد ترجع إلى عوامل ولادية أو قبل ولادية أو بعد ولادية)، وإما أن تكون الأسباب ذات طابع نفسي تربوي (ترجع إلى الأسرة والتربية وعوامل التنشئة الاجتماعية) أو ترجع إلى (عوامل نفسية ووجدانية عميقة مثل الانفعالات الحادة والمخاوف والصدمات

[1] ينظر: اضطرابات التواصل اللغوي، هلا السعيد، ص 421، 422.

النفسية)، وقد ترجع الحالة الواحدة إلى أكثر من سبب أو عامل وجميع هذه الأسباب متداخلة ومتفاعلة مع بعض، ويمكننا أن نلخصها بوجه عام بما يلي :

1-الأسباب العضوية :

إن عملية الكلام الصحيحة تستدعي أعضاء سليمة خالية من أي تشوه خلقّي أو عضويّ؛ الذي يؤدي إلى خلل في الجهاز النطقي، وبالتالي يثني الأعضاء عن مسارها الوظيفي الصحيح في إنتاج الكلام، فمثلا "يجب أن تتوافق عملية التنفس مع عملية النطق، وكذلك تنظيم وظائف كّل من الفكّ واللسان والشفاه بحيث يتم التوافق مع النطق".[1]

إن إصابة أحد الأعضاء في كل من الجهاز التنفسي والنطقي يؤدي إلى اضطراب الكلام وكذا " إصابة الأعصاب الدماغية أو القشرة المخية، أو إصابة الحلق والحنجرة أو الأنف والأذن أو الرئتين، بإصابات أو التهابات حادة، كذلك تشوه انتظام الأسنان، وضعف الحواس، وخاصة السمع،...وتورم اللسان،...التشنج في اللسان،.، قصر اللسان".[2]

إضافة إلى ما سبق هناك الأمراض المختلفة التي تصيب الأجهزة العضوية مثل "حساسية الحنجرة، أورام الحنجرة، اضطراب الغدد الصماء وفي مقدمتها الغدة الدرقية، وحوادث ناتجة عن الحرق الحراري أو الكيميائي أو الإشعاعي".[3]

2-الأسباب الاجتماعية والتربوية:

أهم هذه الأسباب عوامل التنشئة الاجتماعية، وفقر البيئة الثقافية التي تفتقر إلى الحديث الرفيع، والكلام الموجه، والتدريب المناسب للطفل،" فقد كشفت الخبرات الإكلينيكية أن أي نوع من العلاقة التي يقيمها الطفل منذ الصغر مع أمه تحدد إلى درجة كبيرة نموه"،[4] فاللغة الأم أو كما تسمى لغة الأم لها أهمية كبيرة في الانطلاقة الصحيحة للكلام عند الطفل، وقد أشارت المختصة في التحليل النفسي للأطفال **أنا**

---

[1] اللغة واضطرابات النطق والكلام، فيصل محمد خير الزراد، ص146.
[2] الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، مصطفى صلاح قطب، دار الصحوت، ط1، مصر، 2009م، ص121.
وعلم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، راسل لوف ووايندا ويب، تر: محمد زياد يحي كبة، ص 7.
[3] اضطرابات الصوت في الوسط العيادي الجزائري، لامياء بن موسى، دار هومة، الجزائر 2013م، ص171.
[4] الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، مصطفى صلاح قطب، ص123.

فرويد Anna Freude "بأن طفل الملجأ المحروم من عطف وحنان ورعاية أمه قد يتأخر لغويا بحوالي ستة أشهر عن الطفل العادي".[1]

الأمر ذاته بالنسبة للطفل الذي "تضطرب علاقته مع البالغين، يكون أكثر بطئا في تعلم الكلام، ويظل متخلفا عن أقرانه في الكلام...".[2]

ومن بين الأسباب تقليد الأطفال للكلام المضطرب أو المضحك وإيحاء الأهل أو الأقرباء أن الطفل لديه عاهة واضطراب في كلامه، وسوء التوافق المدرسي أو الاجتماعي أو الأسري، كما أن اختلاط الأطفال بالراشدين ينمي لديهم اللغة، يضاف إلى ذلك ما أشرنا إليه في حديثنا عن اكتساب اللغة عن دور الجماعة.

وقد أكد على ذلك (**هنري قالون**) عندما وجد أن الطفل لا يميز في بادئ الأمر بين ذاتيته وبين الغير حتى تمر ثلاث سنوات على ميلاده، حيث أن الطفل قبل عمر الثالثة يعتمد على من حوله متمثلا فيهم ومتطابقا معهم كما يذكر ذلك (جون ديون) فعملية عدم التمييز من جانب الطفل بين شخصيته والآخرين تنعكس على كلام الطفل، حيث نجد نفس الكلمة التي يطلقها على نفسه يطلقها على الآخرين ليعني بها الآخرين دون تمييز.[3]

3-الأسباب النفسية والوجدانية :

تؤثر العوامل النفسية التي يتعرض لها الطفل تأثيرا سلبيا على الاضطرابات اللغوية؛ إذ القلق الناتج عن الصراع والتوتر والخوف المكبوت والصدمات الانفعالية، والانطواء والعصبية، وضعف الثقة بالنفس والعدوان المكبوت، والحرمان العاطفي،...من أهم الأسباب المؤدية إلى الإصابة باضطرابات الكلام والنطق.

---

[1] اللغة واضطرابات النطق والكلام، فيصل محمد خير الزراد، ص148.
[2] الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، مصطفى صلاح قطب، ص 124.
[3] ينظر: اضطرابات التواصل، عبد الفتاح صابر عبد المجيد، ص46.

إن شعور الطفل "بالنقص والحرمان العاطفي، والإهمال وعدم إشباع الحاجات النفسية والعاطفية، وعدم معرفة الصواب من الخطأ، وتعلم السلوك غير المقبول، يؤدي إلى تأثر الطفل تأثرا كبيرا من الناحية النفسية".[1]

وعليه فمن الضروري للأخصائي النفسي أن يقرر نوع الاضطراب وأسبابه فيما إذا كان يرجع إلى عوامل عضوية أو نفسية (عميقة) وبذلك تتحدد طريقة العلاج المناسبة.

4-اضطرابات ناتجة عن نقص القدرة السمعية: سبق أن أوضحنا علاقة اللغة بالحواس خاصة حاسة السمع، فهؤلاء الذين ترجع عيوب النطق عندهم إلى نقص في القدرة السمعية يلزم أولا تقديم العلاج الطبي اللازم لهم وتركيب السماعات إذا لزم الأمر، إضافة إلى العلاج الطبي فإنه يلزم لهؤلاء الأفراد نوع آخر من العلاج الاجتماعي لتقوية الانتباه السمعي[2].

5-اضطرابات ناتجة عن نقص القدرة العقلية: يتقدم الطفل في عمره الزمني بينما تجده لا يتقدم في نموه اللغوي فتراه لايزال يعبر عما يريده باستعمال الإشارات أو أنه يحدث أصواتا معدومة الدلالة وقد يكون النقص العقلي نقصا في القدرة العقلية العامة كما قد يكون نقصا في قدرات خاصة كالذاكرة وغيرها. [3]

ويعرف النقص العقلي بأنه "حالة عدم اكتمال النمو بدرجة تجعل الشخص غير قادر على المواءمة بين نفسه وبين البيئة العادية بحيث لا يستطيع الاحتفاظ ببقائه وحياته بين غيره بدون إشراف أو حماية أو رعاية خارجية، على أن يكون ذلك ملازما الشخص من بدء حياته الأولى".[4]

كما تتفاوت مظاهر عيوب النطق والكلام لدى ضعاف العقول تبعا لدرجة الضعف العقلي ذاته، ويكون السبب الرئيسي لظهور اضطرابات النطق والكلام في هذه الحالة هو عدم قدرة ضعيف العقل

---

[1] الاضطرابات اللغوية وعلاجها، يوسف صادق الدباس، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع29، 2013م، ص299.

[2] ينظر: علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، راسل لوف ووايندا ويب، تر: محمد زياد يحي كبة، ص 47.

[3] ينظر: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، ص99.

[4] المرجع نفسه، ص 98.

على اكتساب الخبرات والمعلومات وفهم المعاني وعمليات الربط بالإضافة إلى عدم القدرة على التعبير اللفظي نتيجة لنقص محصوله اللغوي.

6-اضطرابات ناتجة عن مرض شلل الأطفال: والذين يشكون في نفس الوقت من صعوبات في النطق والكلام ولاشك أن الشلل يؤثر على أعضاء الجهاز الكلامي مما يترتب عليه تأخر النمو اللغوي السليم وقد أثبتت الأبحاث أن المشكلة في جوهرها مشكلة عصبية تحدث نتيجة آفة مخيمة يتعرض لها الطفل.

خلاصة القول: تتعدد الأسباب المؤدية إلى إصابة الطفل بأمراض الكلام من أسباب عضوية واجتماعية تربوية ونفسية وجدانية،...إلى اضطرابات ناتجة عن نقص سمعي أو ضعف القدرة العقلية أو نتيجة إصابة الطفل بالشلل، كما تتفاوت درجات الإصابة باختلاف الأسباب لذلك تختلف طرق المعالجة.

المحاضرة الحادية عشر: علم أمراض التخاطب وعيوب النطق

أولا/علم التخاطب

إن وظيفة النطق والتواصل من أشد وظائف الدماغ البشري تعقيدا؛ فهي تشمل طائفة واسعة من التفاعلات بين الشخصية وعمليات الإدراك، والتخيل، واللغة، والعاطفة، والنظم الحسية والحركية السفلية الضرورية لنطق اللغة واستيعابها ،"وتشمل هذه الوظائف مسالك الدماغ وآلياته التي فهمنا بعضها فهما دقيقا، وبدأنا في تكوين صورة عن بعضها الآخر، وتعود معرفتنا بآليات الدماغ التي تكمن وراء الوظائف العليا مثل اللغة بشكل رئيس إلى الدراسات العصبية التي تجري على المصابين بآفات دماغية مكتسبة، حيث إن النماذج الحيوانية لم تعطنا سوى فكرة محدودة عن هذه الاضطرابات المعقدة".[1]

يعد الكلام وظيفة مكتسبة لها أساس حركي وآخر حسّي، وعملية التوافق بين المظهرين لها دور كبير فينمو اللغة لدى الطفل، فكلما كان هذا التوافق طبيعيا كان الكلام أيضا طبيعيّا، إلا أنه في بعض الحالات تتدخل بعض العوامل البيئية أو النفسية أو العضوية فتحدث بعض الصعوبات والاضطرابات منها ما هو متعلق بالنطق، ومنها ما هو متعلق بالكلام والتعبير.

إن موهبة الكلام "تجعل الإنسان فريدا في مملكة الحيوان، لأن قدرة الإنسان الخاصة على النطق، أو اللغة الشفوية، هي تراكم آليات عصبية معقدة تطورت داخل الدماغ البشري من خلال سلسلة تغيرات هائلة، وعبر مسيرة آلاف السنين، نشأ في الدماغ البشري تمثيل وتنظيم جديد للبنى والعمليات العصبية أدت إلى ما يمكن تسميته بالجملة العصبية التواصلية في الإنسان".[2]

---

[1] علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، رسل لاف ووايندا ويب، تر: محمد زياد يحي كبة، النشر العلمي والمطابع، د ط، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص (ط) من المقدمة.

[2] المرجع نفسه، ص23.

– اضطرابات التخاطب

يعد التواصل:" الآلية التي بواسطتها توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل وتعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات، ونبرة الصوت والكلمات والكتابات، المطبوعات والقطارات، والتلغراف، والتليفون، وكل ما يشمله آخر ما تم اكتشافه في المكان والزمان".[1]

إن التخاطب من أهم خصائص الإنسان، وهو وسيلة للتعلم وتحقيق التفاعل الاجتماعي، لذلك فإن اضطراب التخاطب لدى الشخص سوف يؤثر على جوانب كثيرة من حياته. وتشمل اضطرابات التخاطب نوعين:

1-**اضطرابات اللغة:** وهي قصور في فهم اللغة، أو التعبير بها، أو كلاهما معا، وينعكس هذا القصور على قدرة الطفل على الكلام وفهمه، أو القراءة والكتابة.

وقد يشمل هذا الاضطراب أحد مكونات اللغة أو بعضها أو كلها، وله مسميات أخرى مثل التأخر اللغوي والعجز اللغوي.[2]

ومن أسبابها:

-العجز السمعي (إصابة أحد مكونات الأذن الداخلية أو الخارجية).

-الإصابة الدماغية (العوق العقلي –وتأثيره على عمليات كثيرة كالذكاء، الإدراك، الفهم، التفكير،...– ، والإصابة الدماغية المحددة –القشرة أو المخيخ،...)

-الاضطرابات النفسية في فترة الطفولة (الانطواء على الذات، فصام الأطفال، التوحد،..)

-الحرمان البيئي (كل ما يحيط بالطفل من أشخاص وأشياء وتجارب وأحداث يحس بها ويراها).[3]

-الاضطراب اللغوي غير معلوم السبب .

---

[1] Social organisation cité ,Inylohisse G-Anonyme –Ed :Puf 1969 , p42 .

[2] ينظر: اضطرابات التخاطب عند الأطفال، إرشاد الأسرة والمعلم، منصور بن محمد الدوخي، عبد الرحمن بن إبراهيم العقيل، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ، ص 16. للاستزادة أكثر ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص 174.

[3] ينظر: اضطرابات التخاطب عند الأطفال، منصور بن محمد الدوخي، ص 17-19.

-أعراض اضطرابات اللغة:

-عجز الطفل عن فهم الأوامر وكيفية التعامل معها.

-ظهور الشرود لدى الطفل.

-عدم وضوح كثير من الكلمات عند الطفل فيلجأ إلى نطقها باختصار (مثل "مفتاح" ينطقها "تاح").

-عدم الرغبة في الحديث أو التجاوب مع غيره.

-محدودية المفردات التي يستعملها الطفل.

-قد يصاحب اضطراب اللغة فرط في حركة الطفل وضعف تركيزه.

-عسر القراءة.[1]

2-اضطرابات الكلام.[2]

ثانيا/ أقسام عيوب النطق

1-الإبدال: تظهر أخطاء الإبدال في النطق عندما يتم إصدار صوت غير مناسب بدلا من الصوت المرغوب فيه،[3] ويقصد بالإبدال أن يبدل الشخص صوتا بصوت آخر من أصوات الكلمة مثل حرف (الراء)؛ إذ يلفظه (لاما) فكلمة (خروف) يلفظها (خلوف)، أو أن يبدل (الكاف) بصوت (التاء) في كلمة (كلب) تنطق (تلب)، وقد يعود السبب في ذلك إلى ضعف المهارة في تحريك اللسان عند ارتفاعه إلى الأعلى حتى يكاد يلامس سقف الحلق نتيجة كبره، أو إلى التدريب الخاطئ في نطق الأصوات نطقا سليما .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، 19-21. ينظر أيضا: أمراض التخاطب، مانع بن سالم مانع الشبرمي، وحدة الخدمات الإرشادية، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص5.

[2] سبق الحديث عنها في محاضرة (علم أمراض الكلام).

[3] ينظر: اضطرابات النطق واللغة، فيصل العفيف، مكتبة الكتاب العربي، د ط، د ت، ص6.

2-الحذف: وهو أن يحذف الشخص صوتا أو أكثر من الكلمة، وتعد هذه الظاهرة طبيعية حتى سن دخول المدرسة وبعد ذلك يمكن عدها مظهرا من مظاهر الاضطرابات اللغوية.[1]

3-التشويه: يقصد بذلك أن ينطق الفرد الكلمات بطريقة غير مألوفة في مجتمع ما، وذلك لصعوبة "لفظ بعض الحروف الأبجدية على نحو صحيح (ما عدا حرفي الميم والنون)، حيث تخرج الحروف الأبجدية على نحو صحيح بطريقة مشوهة، وتظهر الحروف المتحركة وكأن لها غنة، أما الحروف الساكنة فتأخذ أشكالا متباينة من الشخير أو الإبدال".[2]

4-الإضافة: يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوتا زائدا إلى الكلمة، وقد يسمع الصوت الواحد كأنه يتكرر، مثل: صصباح الخير، سسلام عليكم.[3]

5-الضغط: يقصد به عدم القدرة على نطق أصوات سقف الحنك الصلب وهي الراء واللام، حيث تحتاج بعض الأصوات الساكنة عند نطقها لشكل صحيح إلى أن يضغط الفرد بلسانه سقف الحنك الصلب.[4]

مما سبق نقول: إن تشخيص هذه الاضطرابات والعيوب يحتاج من المختصين معرفة دقيقة بآليات اشتغال الدماغ لأنه المسؤول المباشر عن اللغة، دون إغفال للظروف البيئية أو النفسية أو العضوية؛ إذ كلما كان التوافق الدماغ وهذه العوامل طبيعيا كان الكلام طبيعيا أيضا.

---

[1] ينظر: مدخل إلى الأرطوفونيا تقويم اضطرابات الصوت والنطق واللغة، حليمة قادري، ص 78.
[2] المرجع نفسه، ص 79.
[3] ينظر: اضطرابات النطق واللغة، فيصل العفيف، ص 26.
[4] ينظر: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، صادق يوسف الدباس، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين، ص 306.

المحاضرة الثانية عشر: فقدان اللغة

نُقل عن **مكدونالد كريتشلي** في كتابه(علم الحبساتaphasiology،1970):"يمثل الكلام لدى الأطفال اكتسابا جديدا وحساسا مثل معظمالملكات التي طورت حديثا، وما أسهل أن يفقد الطفل قدرته على الكلاممثل بستان لفحته موجة من الصقيع مؤخرا، فيغدو قليل الكلام أو يُصاب بصُمات لأسباب متعددة!! وليس من الضروري في مثل هذه الحالات أن يكون في الدماغ آفة بؤرية، بل مجرد إصابة مخية صغيرة مفترضة على السطح الخارجي..،صحيح أن الكلام يتأثر بسرعة لدى الأطفال، لكنه يبقى ملكة عالية المرونة، لذلك فإن احتمال استعادة الوظيفة وعودة الكلام إلى حالته الطبيعية بعد وقت قصير يبقى قائما دائما".

لقد اهتم اللسانيون بدراسة اضطرابات التواصل اللغوي ذات المنشأ العصبي اهتماما كبيرا، هذه الاضطرابات التي تتأتى نتيجة إصابة مراكزها العصبية الخاصة بها في الدماغ، فتتعرقل الوظائف اللغوية المسندة إلى النظام اللغوي أو الشبكة اللغوية العصبية الممتدة في الدماغ.

أولا / الأسس الفسيولوجية للجهاز العصبي وآلياته في إنتاج وفهم اللغة

إن دراسة بناء الجهاز العصبي المنتج للغة له قيمة كبرى في فهمنا للعمليات البيولوجية التي تحدث أثناء إنتاج اللغة، "فاللغة نظام تحتي، أي يتم بناؤه وتكوينه داخل الدماغ، فلا نرى بأعيننا العملية البيولوجية المصاحبة لإنتاج اللغة، وقد لا نحس بها، من هنا ظهرت الحاجة إلى دراسة القوانين التي تحكم هذا المكون المادي (المخ) الذي يقوم بهذه العمليات التي تسبق إنتاج اللغة".[1]

فاللغة قدرة ناتجة عن قدرات أخرى، كالقدرة الإدراكية التي تنتج بالعمليات الإدراكية ويقوم بها الجهاز العصبي، ويحكمها نظام معرفي إدراكي له قوانينه الخاصة، لذلك وجب دراسة القوانين العصبية والإدراكية التي تحكم إنتاج اللغة من خلال دراسة العمليات العصبية والإدراكية التي تنتج عنها القدرة اللغوية.

---

[1] اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2019م، ص 183.

لقد تنوعت طرق البحث اللساني العصبي في تحديد المناطق المسؤولة عن العمليات اللغوية في الدماغ ، وقد كان للعلماء واللسانيين في ذلك ثلاث وسائل:

1-الاعتماد على أثر الإصابات الدماغية: بالنظر إلى موضع الإصابة وربطه بالوظيفة اللغوية التي فُقدت أو أصابها الضرر، وهي إحدى الوسائل القديمة الحديثة التي انتهجها العلماء وعلى رأسهم **بروكا P.P.Broca** الذي أجرى تشريحا لأحد مرضاه بعد وفاته وكان قد أصيب في دماغه إذ تمكن من تحديد مكان إصابته وربطه بالأثر اللغوي الناجم وهو القدرة على الفهم والصعوبة في الإنتاج، وتبعه في ذلك علماء أمثال **كارل فيرنيكCarl Wernicke**.

أما حديثا فقد اتبعت تقنيات التصوير الحديثة (التصوير بالرنين المغناطيسي) لتلك الإصابات، يصور فيها الدماغ وهو في حالة وعيه، فحقق بذلك نتائج أدق للنظريات اللسانية.[1]

2-الاعتماد على التحفيز أو الاستثارة الكهربائية لسطح الدماغ: تتطلب هذه التقنية إزالة جزء من عظام الجمجمة، ثم تعريض مناطق مختلفة من الدماغ إلى تيار كهربائي خفيف، وقد اعتمد هذه التقنية **وايلدر بنفيلدWilder Penfield** وغيره.

3-الاعتماد على كمية استهلاك الأوكسجين عند تنفيذ الدماغ لمهمة ما: ويتم ذلك عن طريق جهاز التصوير الإشعاعي البوزتروني(PET) أو جهاز التصوير الرنين المغناطيسي الوظيفي (FMRI) وقد ساهما كثيرا في الكشف عن مناطق جديدة تشارك في العملية اللغوية.[2]

إنه على الرغم من اشتغال العلماء على النصف الأيسر من الدماغ إلا أن الإصابات المخية للنصف الأيمن كانت مفتاحا لما يتولاه هذا النصف من دور في المعالجة اللغوية؛ إذ يساعد النصف الأيمن من الدماغ على فهم وإنتاج اللغة، وقد جمعت **كرستين تمبل** أهم دور يقوم به هذا النصف في المعالجة اللغوية نجمعها في الآتي:[3]

---

[1] ينظر: الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية دراسة وصفية تحليلية، منى حسين جميل محمد، دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2008م، ص 65.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 67.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 70.

-القدرة على فهم التأويلات المجازية للغة التي يمكن أن تكون ذات أهمية في فهم أساليب السخرية والاستعارة.

-إضفاء التنغيم العاطفي المناسب على طريقة الكلام.

-توفير الإطار العام الذي يجري داخله الكلام.

-ليس له القدرة على التعامل مع تعقيدات التحليل الخاص بالتركيب اللغوي الضرورية لإنتاج الكلام العادي وفهمه.

-إصابته تؤدي إلى أن يصبح كلام المريض رتيبا مملا، مع فهم اللغة بطريقة حرفية، بالإضافة إلى اضطرابات اتصالية دقيقة.

ثانيا/ فقدان اللغة أو الانهيار اللغوي

إنه من سوء الحظ-يقول **توماس سكوفل**- أن التقدم في العمر هو الشيء الوحيد الذي يتسبب في القضاء على اللغة، "نظرا لأن انهيارها قد ينتج عن حوادث غير سارة، تؤدي إلى إصابة منطقة اللغة في الدماغ أو قد ينتج عن واقعة سيئة في حياتنا الشخصية، أو كما أشار الباحثون يحدث هذا الانهيار نتيجة لخلل في الجينات الوراثية".[1]

لقد حاول علماء اللغة النفسانيين البحث في أسباب وعوامل تدهور اللغة عند الإنسان، فتعددت وجهات النظر لديهم، وفيما يلي عرض لبعض هذه الآراء.

- علم اللغة العصبي وتدهور اللغة:

لفقدان اللغة مظاهر كثيرة وأسباب متعددة يمكن إجمالها في:

[1] علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، تر: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، ص 135.

.د-النسيانForgetting:

ظاهرة نفسية تحمل مزايا ومساوئ؛ ففي الوقت الذي تظهر فوائدها في نسيان بعض التجارب والخبرات المؤلمة أو أي معلومات غير مرغوب فيها، فإن مضارها تظهر في عدم استدعاء بعض الخبرات المهمة واللازمة لتنفيذ استجابة ما لفظية كانت أم حركية.

والنسيان "هو العملية العكسية لعملية التذكر والاستدعاء، وتتمثل في الفقدان الكلي أو الجزئي، الدائم أو المؤقت لبعض الخبرات، وعادة ما يقاس النسيان بدلالة الفرق بين ما يتم اكتسابه وما يتم تذكره، وذلك كما هو موضح بالمعادلة التالية: النسيان = مقدار التعلم – كمية التذكر".[1]

وللنسيان عوامل وأسباب ترتبط بظروف عمليات الاكتساب والتركيز، أو بإعادة تنظيم محتوى الذاكرة، أو لغياب الدافعية للتذكر،...وقد أدت هذه الأسباب إلى ظهور عدد من النظريات نلخصها في الآتي:

1-نظرية التلف أو الاضمحلال: Decay theory

ترجع في أصولها إلى الفيلسوف اليوناني **أرسطو** الذي اعتقد أن مكونات الذاكرة هي مجرد ارتباطات تتشكل بين إحساسات واستجابات معينة وفقا لأحد المبادئ الثلاثة: التجاور والتشابه والتنافر، وتشكل الارتباطات أفكار العقل حيث تكون في البداية بسيطة وعددها قليل، ثم تزداد عددا وتعقيدا مع عمليات التفاعل المستمرة مع البيئة، وهو بذلك ينظر إلى النسيان على أنه فقدان الارتباطات بسبب العامل الزمني.[2]

2-نظرية الإحلال والتداخل Displacement-interference theory

تفسر هذه النظرية النسيان من وجوه عدة؛ منها أن بعض المعلومات تتلاشى من الذاكرة وفقا لمبدأ الإحلال، حيث تحل بعض المعلومات محل أخرى، وغالبا ما يحدث هذا في الذاكرة قصيرة المدى نظرا

---

[1] علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول، ص 74.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 75. وعلم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص 150.

لطاقتها المحدودة في الاستيعاب، وهناك عامل آخر للنسيان يعزى إلى عملية التداخل التي تحدث بين محتويات الذاكرة مما يعيق بعضها بعضا من الاسترجاع. [1]

3-نظرية الفشل في الاسترجاع Failure of Retrieval

تُرجع هذه النظرية النسيان إلى عدد من العوامل ترتبط في مجملها بصعوبات تحديد مواقع المعلومات المراد تذكرها في الذاكرة طويلة المدى، وتؤكد أن المعلومات لا تتلاشى من الذاكرة وأن النسيان ما هو إلا صعوبات في عملية التذكر، وأن هذه الصعوبات تعود لعوامل مثل غياب المنبهات المناسبة لتنشيط الخبرة المراد تذكرها، أو بسبب سوء الترميز والتخزين للخبرة، وغيرها من العوامل.[2]

4-نظرية تغيّر الأثر Trace-change theory

تنطلق النظرية من فكرة مفادها أن الذاكرة تمتاز بالطبيعة الديناميكية إذ تعمل على إعادة تنظيم محتوى الخبرات لتحقيق ما يسمى الكل الجيد Good geshtalt والذي يمتاز بالتكامل والاتساق، ويعطي معنى معينا أو يؤدي وظيفة ما. وخلال عمليات إعادة تنظيم محتوى الخبرات في ضوء تفاعلات الفرد المستمرة فإن بعض الخبرات ربما تتغير أو تفقد بعضا منها أو تُدمج مع خبرات أخرى وهو ما يزيد من صعوبة تذكرها.[3]

5-نظرية الكبت: يرى **فرويد** في نظريته التحليل النفسي أن النسيان هو طريقة لا شعورية في التعامل مع مشاعر الإحباط والقلق والألم، مما يجعل النسيان عبارة عن ميكانيزم دفاعي داخلي يسعى لحماية الفرد. وأن فقدان الذاكرة الناتج عن الصدمات النفسية الشديدة هو نوع من التعبير عن الكبت ورفض التعامل مع الأحداث التي أدت إلى الصدمة النفسية.[4]

---

[1] ينظر: علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول ص 77.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 78.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 78. وعلم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص 151.
[4] ينظر: علم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص 152.

ب-الحبسة اللغوية[1]: Aphasia

يعود استخدام هذا المصطلح إلى العالم الفرنسي **بروكا** Broca، وهي فقدان اللغة بسبب إصابة عضوية لحقت بالدماغ، حيث تأكد في بحوث دامت أكثر من قرن أن وظائف معينة لسلوك الإنسان لها مناطق محددة في الدماغ، وأنها ليست ممثلة بشكل شامل في جميع مناطقه، وهو الاكتشاف الذي حدث في القرن التاسع عشر الذي يؤكد على أن مناطق مختلفة من الدماغ تتحكم في وظائف لغوية مختلفة، وهكذا يقع إنتاج الكلام إلى حد كبير في منطقة "بروكا" بينما يقع جزء كبير من فهم اللغة في منطقة "**ورنيك** Wernicke".[2]

يتسم المريض المصاب بحبسة بروكا بالبطء في الكلام والكتابة والتردد الشديد فيهما، وفي الحالات الحادة تتوقف تماما هاتان المهارتان اللغويتان، وعلى الرغم من أن الكلام التلقائي والكلمات الوظيفية لا تتأثر تقريبا "إلا أن إنتاج الكلمات الرئيسية في الجملة مثل الفعل والفاعل والمفعول به يكون فيها تردد وأخطاء ولكن يظل الفهم سليما نسبيا، أما إذا كانت الإصابة في الجزء الخلفي فقط خلف الجزء العلوي من الأذن فإن المريض يصاب بحبسة "ورنيك" Wernicke s aphasia بينما يظل إنتاج الكلام والكتابة سليمان".[3]

أسبـــابها:

-الجلطات الدماغية نتيجة خلل ما في تروية الأوعية الدموية؛ إما بسبب انسداد في أحد الشرايين أو نتيجة نزيف في الأوعية الدموية.

-الإصابات المباشرة للدماغ (طلقات نارية، جروح نافذة بواسطة قطعة معدنية، تعرض الجمجمة إلى كسور، ...).

---

[1] الحبسة اللغوية هي العجز عن تأدية الوظائف الكلامية في إنتاج الكلام وفهمه على نحو سوي بسبب قصور أو إصابة في الدماغ أو في المراكز العصبية الأخرى.

[2] ينظر: علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ص 140.

[3] المرجع نفسه، ص 141.

-الأورام الدماغية Tumors أو ما ينتج عن العمليات الجراحية جراء استئصال هذه الأورام.[1]

إن أحد هذه الأسباب كفيل بإحداث خلل أو اضطراب في الوظائف اللغوية المختلفة، وبدرجات متفاوتة مقارنة بشدة ومكان الإصابة، أي وفق اقترابها وابتعادها عن مناطق اللغة، مما يتسبب في خلق حبسات مختلفة: خفيفة، متوسطة، وشديدة.

أنـــواعها:

-الحبسة الحركية:Motor Aphasia

وهي المعروفة بحسبة بروكا، يفقد المريض المصاب بها القدرة على التعبير الكلامي الحركي دون الفهم، فيكون كلامه قليلا وبطيئا، صعبا ومكسرا، لا تحكمه قواعد سليمة،... وفي حالات يفقد الكلام تماما إذ ينحصر محصوله اللغوي في مفردة واحدة.[2]

-الحبسة الحسية: Sensory Aphasia

وهي المعروفة بحبسة ورنيك، وتحدث نتيجة إصابة في منطقة معينة في الدماغ، وتظهر لدى المصاب بها في شكل كلام لا معنى له أو كلام لا علاقة له بسياق الحديث بالرغم من أنه يبدو سليما من الناحية التركيبية؛ كأن يقول مثلا:(نامت السيارة فوق الشجرة)، كما قد يصاحب هذا النوع حبسة نسيان الأسماء أو صعوبة في استرجاعها.[3]

-الحبسة الصوتية /التفكك الصوتي Phonetic Disintegration

إن المصاب بحبسة **بروكا** (الحبسة الحركية) يقع في أخطاء صوتية أكثر من الأخطاء التي يقع فيها المصاب بحبسة **ورنيك**(الحبسة الحسية)، وهو ليس اختلاف كمي فحسب بل هو كيفي أيضا؛ أي اختلاف في نوعية الأخطاء الصوتية التي يقع فيها المريض، فالمصاب بحبسة بروكا ينطق الصوت اللثوي الأسناني في اللغة الإنجليزية بين صوتي t/ dبحيث يصعب تصنيفه في واحد منهما (الصوامت)، أما المصاب بحبسة

---

[1] ينظر: الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية، منى حسين جميل محمد، ص 91-94. وعلم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ص 152.
[2] ينظر: علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 307.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 309.

ورنيك فالأخطاء فيها وظيفية؛ كأن ينطق المصاب الصوت البديل نطقا سليما (كلمة سيف مثلا) لكنه لم يقصد به كلمة (سيف) إنما قصد كلمة (صيف).[1]

ج–فقدان اللغة الناتج عن عيوب وراثية

إن كثيرا من أنواع سلوك الإنسان لها أسسا وراثية، إذ كشفت بعض الأبحاث في علم اللغة النفسي مؤخرا عن حالات معينة ونادرة لفقدان اللغة الذي يبدو أن سببه الوراثة، وهذه العيوب أو الأمراض الوراثية لا تصيب اللغة مباشرة نظرا لأن فقدان المقدرة اللغوية هو نتيجة لفقدان "أعم وأشمل" لجميع الوظائف الذهنية العالية، وأقل هذه الأمراض ندرة هو متلازمة "داون Down Syndrome" وهي تمثل حالة ولادة واحدة من كل 600 حالة ولادة حيث يصاب الطفل المريض بتشوهات عضوية مع إعاقة في جميع الوظائف الذهنية.[2]

–الحبسة الدلالية/ تفكك المعنى Semantic Breakdown

يتم تذكر الكلمات على ثلاث مستويات: إثارة المفهوم الذهني للكلمة، تصور شكل الكلمة صوتيا، إثارة التسلسل النطقي الحركي للكلمة.

فالمصابون بحبسة نسيان الأسماء يصنفون في المستوى الثاني إذ لديهم ضعف في تصور شكل الكلمة صوتيا فيسمون الأشياء بغير أسمائها، ومنهم من يندرج في المستويين الأول والثاني فيخترعون ألفاظا جديدة، أما المصابون بحبسة بروكا فيندرجون في المستوى الثالث أي لديهم ضعفا في القدرة على نطق الكلمة بشكل سليم.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 313.
[2] ينظر: علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ص 157، 158. وعلم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 304.
[3] ينظر: علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص 314، 315.

-عسر القراءة والكتابة Dyslexia

عسر القراءة أو اضطرابها أو عمى القراءة هي تسميات تختلف بناء على مكان الإصابة في الدماغ أو حسب أنماط الأخطاء في القراءة لدى المصابين بها.[1]

و-فقدان اللغة بسبب الشيخوخة

أكثر حقيقة تصاحب الشيخوخة هو نقص في القدرات الجسدية والذهنية للإنسان، ومع أهمية الموضوع إلا أنه لم يلق كثير اهتمام من المختصين في علم اللغة النفسي مع أن عددا كبيرا وضخما من الدراسات أجريت على جميع الجوانب المتعلقة باكتساب اللغة.

إن أبرز ملكة تضعف بسبب تقدم السن هي الذاكرة؛ "ونظرا لأن اللغة تمثل عنصرا مهما في الذاكرة طويلة الأجل Long Term Memory فمن المحتم أن أي عيب في هذه الذاكرة سوف يؤثر سلبيا على الأداء اللغوي".[2]

يجب التنويه في هذا المقام أن مسألة ضعف الذاكرة عند المسنين لا يجب أن تعمم فيُفهم من الأمر أن الإنسان كلما تقدم به العمر يشتكي من تذكر أسماء الآخرين وغيرها، لكن هناك تفسير آخر للمشكلة وهو أن الشخص الذي تجاوز عمره الستين عاما يعرف بقدر كبير أناسا وحقائق أكثر مما يعرفه طفل في عمر ستة عشر عاما، "ونظرا لأن الذاكرة طويلة الأجل محدودة الاستيعاب فمن المنطقي أكثر أن نعتقد أنه كلما كان على الإنسان أن يتذكر قدرا أكبر من المعلومات كلما كان نسيانها أكثر سهولة".[3]

خلاصة القول: فإن لفقدان اللغة أو تدهورها مظاهر كثيرة وأسباب عدة منها: النسيان، الحبسة اللغوية، فقدان اللغة الناتج عن عيوب وراثية، وفقدان اللغة بسبب التقدم في العمر أو الشيخوخة.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 319.
[2] علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ص 159.
[3] المرجع نفسه، ص 160.

المحاضرة الثالثة عشر: اللغة والتحليل النفسي

تعدّ اللغة أساس الحضارة الإنسانية، فهي الوسيلة الرئيسة التي تتواصل بها الأجيال، وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف صورها، "وعن طريقها أيضا لا ينقطع الإنسان عن الحياة بعد موته، ذلك أن اللغة تعينه على الامتداد تاريخيا ُسهم في تشكيل فكر وثقافة وحياة الأجيال التالية".[1]

ولما كانت اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني، فقد لقيت عناية من اللسانيين، وعلماء النفس أيضا، على أن عمل اللساني يختلف عن عمل عالم النفس، "فعالم اللغة يحاول إيجاد وصف للغة معينة من حيث صعوبتها، وتراكيبها، والمعجم، والتاريخ، وكيفية كتابتها إذا كان لها صورة مكتوبة، ...أما عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة، باستخدام المناهج والأساليب السيكولوجية المختلفة، فهو يهتم بالإدراك وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية، وكيفية اكتساب اللغة، وتعلمها، ودراسة السبل التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة".[2]

إن تفرد علم النفس اللغوي كمجال من مجالات البحث ينبع من فهمه للواقع السيكولوجي للغة كظاهرة معقدة، إذ أصبح من الممكن "أن نفهم أن اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطا تاما، وأنها –أي اللغة–نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد (مثل الخبرة السابقة في فهم اللغة)".[3]

نظرية التحليل النفسي

ظهر في القرن التاسع عشر اتجاهان في التحليل يسودان الطب النفسي: الاتجاه الجسمي، والاتجاه النفسي؛ فكان الاتجاه الجسمي يرى أن سبب اضطرابات السلوك هو الاضطرابات العضوية في المخ، أما الاتجاه النفسي فيعزو هذه الاضطرابات إلى الأسباب النفسية والعقلية.

---

[1] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 16.
[3] المرجع نفسه، ص 18.

إن مدرسة التحليل النفسي[1] بزعامة **سيجموند فرويد**Sigmund Freud تمثل ثورة على الاتجاه الجسمي، وقد اعتمد فرويد التنويم المغناطيسي والتنفيس catharsis في التعامل مع مرضاه، وتوصل إلى ما يمكن تسميته أهم خطوة في تطور التحليل النفسي أسماه بالتداعي الحر free association والهدف من استخدامه على المرضى هو استدعاء الذكريات أو الأفكار المكبوتة التي يحتمل أن تكون سبب السلوك غير السوي عند المريض.[2]

ويعرف التحليل النفسي بأنه "عملية لاستقصاء العمليات العقلية التي لا يمكن النفاذ إليها بوسيلة أخرى".[3] فهو نظرية في العلاج النفسي يتناول ما يحدث في الموقف التحليلي من علاقة تفاعلية بين المحلل والمريض، والهدف منه هو الكشف عن مقاومات المريض، وفهمها، وبالتالي تجاوزها، ونقل العمليات اللاشعورية إلى مجال الشعور، "فالتأكيد على عمليات نفسية لا شعورية والالتزام بنظرية المقاومة والكبت، وإعطاء الأهمية للحياة الجنسية....تلك هي النقاط التي يعالجها التحليل النفسي".[4]

إن الانسان كائن متغير، يعمل كوحدة كلية لا تقبل التجزؤ، لذلك فإن أي دراسة تستبعد جزء من الظاهرة النفسية لا شك بأنها ستكون قاصرة، ولا تصيب شيئا من المعرفة، والتحليل النفسي يفترض أن كل الظواهر النفسية من طبيعة غريزية وهذا يعني أن الظواهر اللاغريزية ينبغي تفسيرها باعتبارها نتاجا لتأثير المثيرات الخارجية على الحاجات البيولوجية.[5]

قسم فرويد رائد نظرية التحليل النفسي الشخصية إلى ثلاثة أقسام، ورأى أن الفرد كائن مقسم إلى مستويات ثلاثة هي: الهو، الأنا، والأنا الأعلى:[6]

---

[1] ينظر: مدخل إلى التحليل النفسي، سيغموند فرويد، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1995م، ص 07.
[2] ينظر: علم اللغة النفسي، جلال شمس الدين، 1/ 49.
[3] مقدمة في التحليل النفسي، كمال وهبي، كمال أبو شهدة، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1997م، ص 05.
[4] المرجع نفسه، ص 06.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 25.
[6] ينظر: مقدمة في التحليل النفسي، كمال وهبي، كمال أبو شهدة، ص 45، 46.

أ–الهو: هو الجزء الغامض وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بمبدأ اللذة، وتعد الطبقة السفلى والتكوينات التحتية للنفس وهي الميول البيولوجية كالغرائز، والرغبات، ويوجد في الهو براكين من الغرائز الحيوانية لا حصر لها.

ب–الأنا: هو الوجه الواعي من النفسية الذي يمنح الفرد الشخصية الاجتماعية، وهو كائن يخرج من رحم الهو وخادم مطيع لرغباته ومتطلباته، لكن بطريقة ملائمة ومناسبة، ومن وظائفه الإرجاء والقدرة على تحمل الحصر ويحدث هذا كثيرا في الرغبات الجنسية.

ج–الأنا الأعلى: سماها فرويد (الضمير اللاشعوري) وهو جهاز الرقابة والمحاسبة ويمثل مجموعة من القيم الداخلية، ويسعى إلى تحقيق التوازن الطبيعي بين الواقع والشهوات.

كما أنها المسؤولة عن المرض النفسي أحيانا خاصة عندما تفشل في إرضاء كل من الهو والأنا، وفي هذا قال فرويد عبارته المشهورة (إن الإنسان ليس بكتوم للسر، إذا صمت لسانه ثرثر بأطراف أصابعه).

الانتقادات الموجهة للتحليل النفسي

–أن فرويد جمع مادته العلمية التي قامت عليها نظرياته من مرضاه، وهم تحت حالة التنويم المغناطيسي أو حالة الاستسلام للتحليل النفسي، وهي حالات مؤقتة يكون الإنسان فيها على غير طبيعته.

–معظم الدراسات التي قام بها فرويد أجريت على عينات من المرضى وليس الأشخاص العاديين.

–هناك صعوبة كبيرة جدا في تصور ضبط تجريبي تختبر فيه المبادئ الكثيرة التي قال بها فرويد اختبارا علميا.

–التداخل بين المفاهيم التي أوردها في نظريته مثل الشعور واللاشعور والقبشعور، والهو والأناوالأنا الأعلى ،...الخ[1]، كما أنها مفاهيم غيبية افتراضية لا يمكن إخضاعها للملاحظة والقياس والتجريب .

إنه على الرغم من النقائص والانتقادات التي وجهت إلى نظرية التحليل النفسي لفرويد إلا أنها نالت من الشهرة والريادة ما كثّف من إقبال الباحثين عليها خاصة في حقل علم النفس وغيرها من العلوم.

---

[1] ينظر: علم اللغة النفسي، جلال شمس الدين، 52/1.

المحاضرة الرابعة عشر: اللغة والإدراك

يعد الإدراك من العمليات العقلية المهمة لعمليات أخرى كالتعلم والتفكير والتذكّر،.. وتكتسب عملية الإدراك بسماع الأصوات ورؤية الصور، ولمس الأجسام، وتذوق الأطعمة وغيرها من المثيرات، وللإدراك صلة مباشرة بحياة الناس اليومية حيث يتعامل الفرد يوميا مع الآلاف من المثيرات التي تتطلب منه الفهم والتحليل، وأحيانا الاستجابة الفردية.

أولا/ الإدراك: المصطلح والمفهوم Perception

الإدراك هو الإحساس بالشيء وفهمه؛ فالإحساس مرتبط عادة بالحواس الخمس للإنسان، أما الفهم فيحدث بربط محتوى الإحساس أو موضوعه بما يمتلكه الفرد بدماغه من معلومات سابقة بخصوصه، فإذا كانت هذه الخلفية المعرفية كافية لاستيعاب الشيء بتمييزه وتبويبه، أي كافية لفهمه، عندئذ يتم للفرد ما نسميه الإدراك.[1]

ومن جمل التعاريف التي تتفق على أن الإدراك هو عملية تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة من خلال تفسيرها وإعطائها المعاني الخاصة بها، نذكر:[2]

-الإدراك عملية تجميع الانطباعات العقلية وتحويلها إلى صورة عقلية (Coon 1986).

-الإدراك عملية تفسير وفهم للمعلومات الحسية (Ashcraft 1989).

-الإدراك عملية التوصل إلى المعاني من خلال تحويل الانطباعات الحسية التي تأتي بها الحواس عن الأشياء الخارجية إلى تمثيلات عقلية معينة، وهي عملية لا شعورية لكن نتائجها شعورية (Guenther 1998).

---

[1] ينظر: الدماغ البشري والإدراك والذكاء والتعلم، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، عمان، 1986م، ص36.
[2] علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول، ص 111.

فالملاحظ أن علماء النفس يكاد يتفقون على مفهوم موحد للإدراك وهو أنه "محاولة فهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ البشري، والفهم هنا ينطوي على التفسير والترميز والتحليل والتخزين والاستجابة الخارجية عند الحاجة".[1]

ثانيا/ أنواع الإدراك

أ– الإدراك الحسّي: مرتبط بالحواس (السمع، البصر، اللمس، الشّم الذّوق)، ويسمى كل إدراك تبعا للحاسة التي ساهمت في إدراك الأشياء؛ كالإدراك البصريVisual Perception، والإدراك السمعي Auditory Perception، وغيرها.

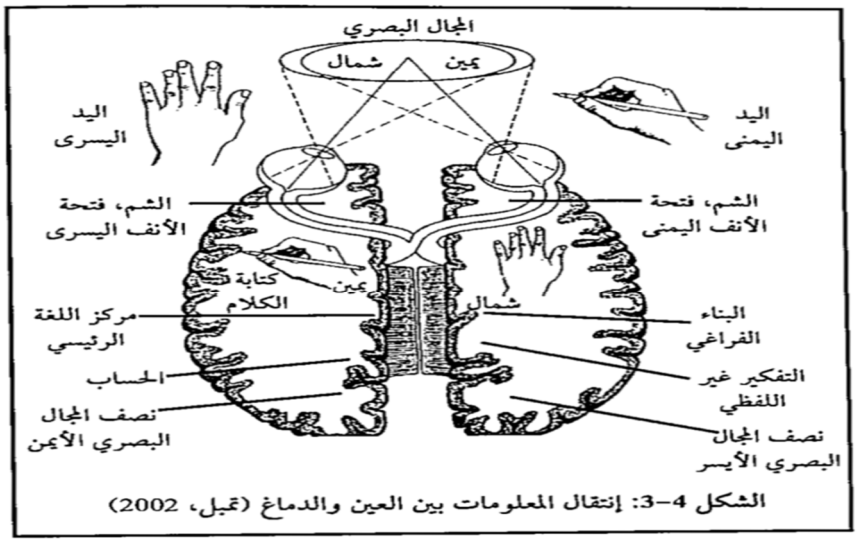

الشكل 4–3: إنتقال المعلومات بين العين والدماغ (تمبل، 2002)

مسار الإدراك البصري

ويساعد الإدراك البصري عدد من المفاتيح التي يتحكم بها الإنسان وتسهل عملية الإدراك منها:

1. **حركة الرأس:** تسمح حركة الرأس بمتابعة المثيرات البصرية وتغطية أوسع مجال بصري ممكن.
2. **يسمح وجود عينين معا بإدراك الأجسام:** بأكثر من بعدين أو ما يعرف بإدراك العمق حيث إن الصور تنطبع على الشبكية ثنائية الأبعاد (الطول والعرض فقط) وعند وصول الإشارات العصبية من العينين إلى الدماغ، يستطيع الدماغ بفضل المعلومات المتوفرة عن الضوء، والظلال، وتقدير حجم المثير إدراك البعد الثالث في المثير. كما يساعد وجود العينين على زيادة حجم المجال البصري بحوالي 20–

[1] علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص101.

إن الإدراك عملية تفكيرية عليا مرتبطة بالبنى المعرفية لدى الفرد ومتأثرة بميوله وقدراته المختلفة ، "ومع ذلك فإن عملية الإدراك لا تحدث باستقلالية عن الإحساس إلا في حالة ما يعرف بالإدراك فوق الحسي(Extrasensory Perception ,ESP) أو كما عرف بالحاسة السادسة في علم النفس".[1]

تبدأ مرحلة نمو الإدراك عند الطفل من سنته الأولى ويتطور إلى أن يصبح الطفل قادرا على تصنيف الناس والأشياء والتعامل معها، ومعالجة المواقف التي يمر بها، مستخدما حواسه؛ فيربط إدراكه البصري للنار –مثلا– بإدراكه اللمسّي مع تفسيرهما، والنتيجة تجنب النار أو الخوف منها.

ب-إدراك ذاتي ّ تأملّي: لايرتبط بالحواس الخمس بل بعمليات التفكير داخل الدماغ، فما إن يصل الطفل إلى سن السابعة حتى يلاحظ توظيفه شبه الشامل للدماغ بمناطقه المختلفة في إدراك الأشياء وتبريرها المنطقّي، ليرتقي إدراكه في سن الثانية عشر ليصبح متعلقا بالتأمل والفهم النظري للمواضيع والأشياء فيما يعرف بالفكر التأملي، الذي يتجاوز الحواس الخمس إلى الإدراك الذاتي وعمليات التفكير.[2]

وكل إنسان لم تكن لديه خبرة كافية في التعرف على شيء معين لم يصادفه من قبل فإنه يدرك ذلك باستخدام حواسه وذاتيا بالتفكير.

ثالثا/ خصائص السلوك الإدراكي

يمكن تلخيص خصائص السلوك الإدراكي في:

–السلوك الإدراكي غير قابل للملاحظة المباشرة إذ لا بد من الاستدلال عليه من ردود أفعال الناس أو من خلال التقرير الذاتي اللفظي أو الكتابي؛ على أن ردود الفعل ليست حقيقية دائما للاستدلال على حدوث عملية الإدراك، فقد يهز لك زميلك رأسه خلال حديثك معه ليدلل على الفهم والاستماع إليك مع أنه في الحقيقة يفكر بشيء آخر بعيد تماما عن حديثك معه.

---

[1] المرجع السابق، ص 102، 103.
[2] ينظر: الدماغ البشري والإدراك والذكاء والتعلم، محمد زياد حمدان، ص40.

+الإدراك يتّبع الإحساس والانتباه زمنيا، وقد يعتمد الإدراك على حاسة واحدة أو أكثر حسب الموقف.

-السلوك الإدراكي فردي يقوم به فرد معين ولا يخص الجماعة.

-الإدراك عملية مجردة لأنها لا تشترط وجود مثيرات في لحظة الإدراك؛ فقد يحدث بغياب المثير موضوع الإدراك، وقد يحدث بحضور أجزاء من المثير وذلك نتيجة ميل الأفراد إلى تكملة المثيرات الناقصة بناء على خبراتهم السابقة ؛ إذ يمكن إدراك الطاولة بمجرد رؤية أجزاء منها فقط ضمن المجال البصري.[1]

رابعا/ العلاقة بين اللغة والإدراك

تعد اللغة سبيلا شاملا وغير مقيّد في كل تحصيل معرفّي واكتساب إدراكّي؛ فهي فضلا عن كونها أداة التواصل بين الإنسان والعالم الخارجي- بما في ذلك الإنسان ذاته- فإنها تتنزل منزلة الرابط الجدّلي الفعّال بين العقل من حيث هو أداة التفكير، ومكتسبات العقل من حيث هي موضوع التفكير.[2]

وتتعلق عملية الإدراك بالكيفية التي نفسّر بها ما نسمعه أو ما نقرأه؛[3] أي بالإمكانيات اللغوية للإنسان، والتنظيم الإدراكي هو الذي يشكّل المعاني؛ فهو عبارة عن إعادة تنظيم محددات أو معطيات الموقف المشكّل بصورة تكتسب معها هذه المعطيات معاني أو علاقات جديدة، وتنسحب عملية إعادة التنظيم الإدراكي على مختلف الموضوعات المدركة، إذ قد يكون موضوعه أشكال أو أعداد أو رموز أو معاني أو مواقف، وأيا كان موضوع الإدراك فإن عملية إعادة التنظيم الإدراكي لمدخلات الاكتساب والتعلم هي جوهر عملية التعلم القائم على المعنى.[4]

عندما ندرك بواسطة حاسة السمع أصواتا وكلمات نحاول ربطها بما اكتسبناه وتعلمناه في الخبرات السابقة، ونعطيها معاني يمكن ان نتلفظ بها وهنا يحدث الأداء اللغوي أو اللغة، وقد تكون العملية عكسية إذا كانت المعطيات جديدة علينا، فنتنبه لها بالسماع، ومن ثمة نحاول فهمها وإدراكها بما يجول في فكرنا باللغة، ثم نكتسب ونتعلم ذلك ونجّهزه للمواقف المقبلة.

---

[1] ينظر: علم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص 103.
[2] ينظر: اللسانيات والأسس المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1986م، ص 140.
[3] ينظر: اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1990م، ص11.
[4] ينظر: صعوبات التعلم، فتحي الزيات، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2007م، ص97.

إن اكتساب اللغة لا يتم دون إدراك وخلال مراحل ثلاث: التعّرف، والاستيعاب، والاستمتاع؛ فالتعّرف هو إدراك للعناصر اللغوية والتمييز بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة تبدو واضحة عند إنشاء التقابل بينها وبين وظائف العناصر الأخرى، وذلك كإدراك السين في (سار) بمقابلتها بالصاد في (صار)، والاستيعاب يتخطى العناصر الجزئية ووظائفها إلى فهم أنماط الجمل والتفريق بين كل نمط منها، فإذا تم إدراك العناصر الصوتية والصرفية وإدراك الوظائف النحوية التي تؤديها هذه العناصر، وعرفت أنماط الجمل، والفروق بينها، وكانت الإحاطة بمعاني المفردات فقد تم استيعاب النّص.[1]

مما سبق الحديث عنه يمكن القول إن العلاقة بين اللغة والإدراك تلازمية إذ لا يمكن للطفل اكتساب اللغة من دون إدراك للعناصر اللغوية والتمييز بينها، ثم استيعابها بربط كل عنصر بوظيفة خاصة، فإذا تم التعرف على الجزئيات (العناصر الصوتية والصرفية والوظائف النحوية) تمت الإحاطة بمعاني المفردات مما يعني استيعاب الطفل للنص.

[1] ينظر: التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، تمام حسان، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، د ط، 1984م، ص7.

خـــــــاتمة:

إن هذه الدروس المقدمة في مادة "علم اللغة النفسي" والموجهة لطلبة السنة الأولى ماستر نظام (ل م د)، تدرجت في محاورها بتقديم عام حول مصطلح علم اللغة النفسي، ومجالات اشتغاله، وكذا علاقته بالعلوم الأخرى (علم اللغة، علم الاجتماع، علم التربية،..)، ثم تفصيل لأهم القضايا التي استند عليها هذا العلم كقضية اكتساب اللغة الأم عند الطفل، واكتساب اللغة الثانية عند المتعلم، وهي من أكثر وأعقد المسائل التي تشاركت في طرحها علوم كثيرة كعلم النفس، اللسانيات العصبية، اللسانيات الاجتماعية،...فتعددت الآراء وكثرت المذاهب فيها.

ثم يتدرج الطالب إلى دراسات عميقة وأكثر تخصصا مثل قضية إنتاج اللغة وفهمها، علم أمراض الكلام، فقدان اللغة، اللغة والإدراك،...وغيرها من محاور هذه المادة، والهدف من هذا كل هذا هو تمكين الطلبة من القدر المعرفي اللازم للتعرف على العمليات العقلية والفكرية ذات الصلة باللغة إنتاجا وفهما وتفسيرها في ضوء معطيات اللسانيات النفسية، كما تسعى هذه الدروس، أيضا، إلى إعداد طلبة وباحثين متشبعين بالدراسات اللغوية التراثية، مع الاستفادة في نفس الوقت مما توصل إليه الدرس اللساني الحديث في مناهجه، وطرائقه، وأدواته البحثية، وبهذا يكون الطالب قد جمع قطبي البحث (القديم والحديث/العربي والغربي).

فهـــارس عـــامة

فهـرس المصادر والمراجع

بيبليوغرافيا المصادر والمراجع المعتمدة

1-باللغة العربية

1- الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، مصطفى صلاح قطب، دار الصحوت، ط1، مصر، 2009م.

2- أمراض التخاطب، مانع بن سالم مانع الشبرمي، وحدة الخدمات الإرشادية، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.

3- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7،القاهرة، 1998م.

4 - تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هليش، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2003م.

5-التخاطب واضطرابات الكلام والنطق، هبة إمبابي، مركز التعليم المفتوح، جامعة القاهرة، 2010م.

6-التفكير واللغة، وليد رفيق العياصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م.

7- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغموس، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2003م.

8- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، تمام حسان، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، د ط، 1984م.

9- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1952م.

10- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، 2011م.

11 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1992م.

12- الدماغ البشري والإدراك والذكاء والتعلم، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، عمان، 1986م.

13 – استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام والتشخيص والعلاج, مروة عادل السيد، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع, ط1، 2012م.

14 - سر الفصاحة، الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م.

15- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (عالم المعرفة)، الكويت، 1990م.

16- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

17 - صعوبات التعلم، فتحي الزيات، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2007م.

18- اضطرابات التخاطب عند الأطفال، إرشاد الأسرة والمعلم، منصور بن محمد الدوخي، عبد الرحمن بن إبراهيم العقيل، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ.

19- اضطرابات الصوت في الوسط العيادي الجزائري، لامياء بن موسى، دار هومة، الجزائر 2013م.

20- اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، إبراهيم عبد الله فرج زريقات، دار الفكر، ط1، الأردن، 2005م.

21- اضطرابات اللغة والكلام، السرطاوي وآخرون، أكاديمية التربية والكلام الخاصة، د ط، الرياض، 2000م.

22- الاضطرابات اللغوية وعلاجها، صادق يوسف الدباس، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين.

23- اضطرابات النطق واللغة، فيصل العفيف، مكتبة الكتاب العربي، د ط، د ت.

24- علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، راسل لوف ووايندا ويب، ترجمة: محمد زياد يحي كبة، النشر العلمي والمطابع، دط، المملكة العربية السعودية، 2010م.

25- علم اللغة الاجتماعي، د.هدسون، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990م.

26 - علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب، ط3، القاهرة، 1997م.

27- علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، مركز السعودي للكتاب، 1424هـ، الرياض.

28- علم اللغة النفسي، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1427هـ.

29- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

30- علم النفس التربوي، عبد الرحمن أحمد عثمان، عبد الباقي دفع الله أحمد، دار الكتاب الجامعي، ط2، صنعاء، 2012م.

31- علم النفس المعرفي، النظرية والتطبيق، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، عمان، 2012م.

32 - علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول، دار الشروق، د ط، عمان، د ت.

33- فاعلية برنامج تدريبي في علاج التلعثم وأثره في مستوى الثقة بالنفس لدى الأطفال المتلعثمين، يحي حسين القطاونة، جامعة طيبة، السعودية، 2013م.

34- فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، ترينس موور وكرستين كارلنغ، ترجمة: حامد حسين الحجاج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م .

35 – في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط6، 1993م.

36 – في علم النفس اللغوي، اللغة بين علم النفس وحروبها واضطرابها، سليمان السيد عبد الحميد، عالم الكتب،ط1، القاهرة، 2015م.

37– في علم النفس اللغوي، سليمان السيد عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2015م.

38– في علم النفس: أمراض الكلام، مصطفى فهمي، مكتبة مصر، ط5.

39–قاموس الكلمات المتعلقة بالصعوبات التعلمية، ميشلين عون الغزي وآخرون، مراجعة: فياض عبد الصليب وآخرون، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

40– الكشاف عن حقائق غموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م.

41 – اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2019م.

42– اللسانيات والأسس المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1986م.

43– اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 2، الدار البيضاء، 2006م.

44– اللغة والمجتمع، محمود السعران، دار المعارف، ط2، الإسكندرية، 1963م.

45 – اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1990م.

46 – المدخل إلى الأرطوفونيا تقويم اضطرابات الصوت والنطق واللغة، حليمة قادري، دار صفاء، ط1، الأردن، 2015م.

47- مدخل إلى التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1995م.

48- المرجع في تعليم اللغة العربية بلغات أخرى، رشدي أحمد طعيمة، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، جامعة ام القرى، د ط، د ت.

49 - المعرفة اللغوية وأثرها في مقاييس الاختلال اللغوي، عبد السلام المسدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 31، 1994م.

50- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط3، القاهرة، ج3.

51 - مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط7، 2014م.

52- مقدمة في التحليل النفسي، كمال وهبي، كمال أبو شهدة، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1997م.

53 - نظريات تعلم اللغة واكتسابها تضمينات لتعلم العربية وتعليمها، عقلة محمود الصمادي، فواز محمد.

2-باللغة الأجنبية

54- Denis Gérad: Linguistique appliquée et didactique des langues , longman, 1972 .

55 – De la sociolinguistique a la sociologie du langage: de l'usage des frontières, Cécile Canut, Editions de la Maison des sciences de lhomme ,langage et société, 2000.

56 –J . le berre_C . Perdue : Pratique de la grammaire transformationnelle, OCDL , Paris, 1975.

57 _ La sociolinguistique russe actuelle: deux approches divergentes et non conflictuelles ?,Margarita Schoenenberger , Etudes de lettres, Open Edition, Université de Lausanne,2009.

58_ Linguistique Appliquée et didactique des langues , Denis Gérard,Ed, Longman.

59 - Noam Chomsky, Language and Responsibility (Sussex, The Harvester Press, 1979.

60 - Principles and Practice in second language acquisition, Krashen Stephen, D,Pergamon Press Inc, 1982,p10.

61 - Social organisation cité , Iny Iohisse G-Anonyme –Ed :Puf 1969.

3-المجلات والدوريات:

62- الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية دراسة وصفية تحليلية، منى حسين جميل محمد، دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2008م.

63- الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، المؤتمر السادس" لغة الطفل والواقع المعاصر"، الجمهورية العربية السورية، 2007م.

64- علم اللغة النفسي في التراث العربي، جاسم علي جاسم، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد154.

65- العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، محمد علي الخولي، حولية كلية التربية، العدد7، قطر، 1990م.

66- الاضطرابات اللغوية وعلاجها، يوسف صادق الدباس، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع29، 2013م.

67- اللغة بين الخطاب العلمي والخطاب التعليمي، عبد الرحمان بودرع، مجلة الموقف، العدد 8، 1988م.

68- اللغة والطفل من الميلاد إلى السادسة، صالح الشماع، دار المعارف، د ط، مصر، 1955م.

69- اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، عزالدين صحراوي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 5.

70-اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية، التهامي الحايني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 37، جامعة بابل، 2018م.

71- ميلاد اللسانيات النفسية العصبية ومرض الحبسة اللغوي، الجمعي بولعراس، مجلة الدراسات اللغوية، مج 11، ع1، 2009م.

72- النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، معهد تعليم اللغة العربية، معهد تعليم اللغة العربية، مجلة جامعة الإمام، العدد 22، 1419هـ.

قائمة المراجع الإضافية

-باللغة العربية

-المذهب الذهني في معالجة النمو اللغوي لدى مكتسبي اللغة الثانية المفهوم والتطبيق، غسان الشاطر، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المملكة العربية السعودية، العدد الثامن، 2015م.

-اللغة وهندسة الذهن آفاق جديدة لدراسة المعنى، عبد العالي العامري، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2018م.

-أسس اللسانيات النفسية، إيفا م-فيرناندیز، هيلين سميث كيرنز، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشمري، 2018م.

-باللغة الأجنبية

-Ellis, R(2010),Second language acquisition,teacher education and language pedagogy, language teaching, 43(2).

-Krashen, S(1982), Principles and Practice in Second language Acquisitio, Oxford, Pergamon Press.

-Krashen, S(1986), Bilingual education and second language acquisition theory, in California State Department of Education (ed) Schooling and languge Minority, A theorical Frame work,Sacramento, C A, Department of education.

-Michael Garman, Psycholinguistics, Cambridge University Press, 1990.

-Jean Gleason and Nan Ratnem(ed), Psycholinguistics Harcourt Brace Jovanovich, 1993.

–Joseph Kess, Psycholinguistics, Psychology, linguistics and the study of natural language, John Benjaamins, 1992.

فهـــرس الموضوعات

مقرر مفردات مادة علم اللغة النفسي	
مقدمة	أ-ب
اللسانيات النفسية: تحديد المفهوم	4-1
اللسانيات النفسية: المجالات	6-5
علاقة اللسانيات النفسية بعلم اللغة	9-7
علاقة اللسانيات النفسية بعلم الاجتماع	14-10
علاقة اللسانيات النفسية بعلم التربية	18-15
قضايا اللسانيات النفسية	22 -19
مراحل اكتساب اللغة(الأم)	34 -23
مراحل اكتساب اللغة الثانية الأخرى	42 -35
إنتاج اللغة وتفكيكه	47 -43
علم أمراض الكلام	58 -48
علم أمراض التخاطب وعيوب النطق	62 -59
فقدان اللغة	72 -63
اللغة والتحليل النفسي	76 -73
اللغة والإدراك	81 -77
خاتمة	82